الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد 103 - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

الجوال المنتحر

جوالي، وهو من شركة نوكيا، بات مؤخرًا مشكوكًا في تصرفاته، لدرجة أنني أعتقده يحاول الانتحار؛ فما إن أخرجه من محفظتي، حتى يسقط، ومن إن أرفعه عن طاولة، حتى يقع.

المقربون حللوا الأمر قائلين: جوالك نصف المعطل قرر أن ينتحر لدفعك إلى اقتناء أيفون أو سامسونج.

تحليلهم أعجبني؛ فأخذت أقصقصه وأعيد خياطته كما يحلو لي، فتخيلت أن أصحاب المسؤوليات عندما يبدأون بالاعتقاد القريب إلى اليقين بأنهم قد «خربوا»، فعليهم أن يجدوا طريقة ما لانسحابهم الأبيض.

حل سريع لمشاكل نحاول حلها منذ زمن، ودائمًا لا فائدة.

رئيسة التحرير

«الحـال» - السبت 2014/2/8 الموافق 8 ربيع الثاني 1435 هـ | http://mdc.birzeit.edu/ | 16 صفحة

استقالة قيادات الجبهة الشعبية.. لماذا غادر الرفاق الكبار؟ صفحة 2

التفرغ الوظيفي للأطباء الحكوميين.. أزمة تولد أم حل غير متفق عليه صفحة 5

«مربعانية» حارة وجافة ومخاوف من صيف ساخن! صفحة 9

اللاجئون إلى غزة من سوريا.. يحلمون بعودتيْن صفحة 12

نزع فتيل «انفجار» انتفاضة المخيمات

إنهاء إضراب الأونروا.. اتفاق على ترحيل الأزمة

منتصر حمدان

نزع الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين وكالة الغوث «الأونروا»، واتحاد العاملين العرب، برعاية الحكومة وبعد تدخل الرئيس محمود عباس؛ فتيل الانفجار في مخيمات الضفة، إذ جاء بعد مخاض طويل من النقاشات والحوارات بين الطرفين طيلة أيام الإضراب المفتوح الذي أعلنه اتحاد العاملين العرب في الوكالة وأدى إلى توقف الخدمات في المخيمات.

ورغم أن توقيع هذا الاتفاق من رئيس اتحاد العاملين العرب شاكر الرشق، وفيليبه سانشيز مسؤول عمليات الأونروا في الضفة الغربية، بحضور وإشراف وزير العمل د. أحمد مجدلاني ممثلاً عن الحكومة، ساهم في إنهاء الأزمة ومباشرة عودة الموظفين والعاملين لتقديم الخدمات؛ إلا أن هذا الاتفاق أدى إلى تأجيل موعد «الانفجار» وليس إنهاء مسبباته الحقيقية أو حتى القدرة على تنفيذ بنوده، حسب ما قال مطلعون على حيثيات الأزمة والاتفاق.

واعلن سانشيز أن إضراب موظفي الأونروا في الضفة الغربية انتهى، وقال: «في أعقاب الطلب الحازم للرئيس عباس بالعمل على إنهاء الإضراب، والوساطة الفعالة لرئيس الوزراء الحمد الله ولحكومته، فقد تم التوقيع على وثيقة إطار عمل.

واوضح غراندي ان هذه الوثيقة ستشكل أساس النقاشات البناءة وتنفيذ الإجراءات المتفق عليها بصورة متبادلة والتي تهدف إلى تحسين شروط خدمة العاملين وجودة الخدمات المقدمة للاجئين، مشيرا الى ان الأونروا تتطلع قدما نحو الاستئناف الفوري لكافة الخدمات التي تقدمها الوكالة في الضفة الغربية، بما في ذلك في القدس الشرقية.

وأعلن اتحاد الموظفين العرب في الضفة، تعليق إضرابه المستمر منذ 65 يوما، بعد توقيع مذكرة التفاهم، حيث اكد الرشق ان 60% من الشق المالي في مطالب الاتحاد تحققت، في حين تحققت 90% من المطالب غير المالية، موضحا انه حسب الاتفاق يتم تشكيل لجنة فنية من الوكالة ووزارة العمل والاتحاد لبحث تفاصيل تطبيق 40 % من مطالب الاتحاد التي لها علاقة بالشق المالي.

ويرى الرشق أن توقيع الاتفاق ساهم إلى حد كبير في نزع فتيل «انفجار» المخيمات، وقال: «نحن نعتقد أن تعليق الاضراب أمر مهم جدًا، ونأمل أن تتم معالجة المطالب المتبقية كي لا نضطر للعودة إلى المربع الأول».

التتمة ص13

من كسر عين هيئة مكافحة الفساد؟

صـالح مشـارقة

في الأيام الخمسة الأخيرة من الشهر الماضي، أصبحت هيئة مكافحة الفساد في وضع لا تُحسد عليه، فتسلُّم إسرائيل لمتهم بقضية فساد من الجانب الفلسطيني، كسر حضورًا محترمًا للهيئة ورئيسها الذي طالما بجّله الجمهور، عقب كل خبر كان ينشر عن الإمساك بفاسد، أو محاكمة مسؤول، أو استرداد ملايين من بنوك خارجية، أو استعادة قطع أراضٍ تسربت عنوة على يد أحد المتنفذين.

القصة الصادمة حدثت عندما تسلمت إسرائيل نهاية الشهر الماضي متهمًا بتزوير جمارك سيارات، فخسّر موازنة السلطة ملايين الدولارات. المؤلم أن كل التسريبات تشير إلى أن جهة ما هي التي سلمت المتهم، عبر إخراجه من سجن في رام الله دون علم القضاء الفلسطيني، بمحاكمه الموقرة وقضاته الذين نثق بهم، رغم تصريحات وتوعدات هيئة مكافحة الفساد بعدم تسليمه للجانب الإسرائيلي تحت أي ظرف.

حجب المعلومات عن الصحافيين والجمهور حدث بكثرة في هذا الموضوع؛ الهيئة تكتمت، والقضاة رفضوا التصريح، والحكومة لم تنبس ببنت شفة، علمًا بأن الموضوع يتعلق بسيادة القانون وإنفاذه وحماية المال العام، وفرض القانون، وهو شعار هلكت ألسنة المتحدثين باسم السلطة وهي ترفعه في كل المحافل.

في الصالونات قيل الكثير، بعض متحدثي السلطة والمعلقين والمحللين احتفلوا بجرأة أبو شاكر النتشة الذي تعرض لتهديد بالاعتقال من الجانب الإسرائيلي وتحدى ذلك، والبعض الآخر قال إن النتشة عرض صورة السلطة للكسر بجرأته الزائدة التي حملت السلطة ما لا تحتمل، فالسلطة مربوطة بأوسلو، وإسرائيل حسب الاتفاقيات التي انتهت عام 99 قادرة على أخذ أي شخص يحمل الهوية الإسرائيلية من بين أيدي السلطة، حتى لو كان هذا الشخص من تجار المخدرات أو من الفاسدين بالمال العام الفلسطيني.

أظهر هذا الحدث أن سيادتنا القضائية ناقصة، ولا ولاية لمحاكمنا على أي مسيء للمال العام يحمل الهوية الإسرائيلية أو هوية القدس، وقد يستغل حامل هوية الضفة وغـزة، في لحظة اتهامه، هـذه الثغرة ويهرب لإسرائيل، كما أظهر أن إرادتنا السياسية أصغر بكثير مما يساق عن دولة عضو في الأمم المتحدة.

إسرائيل هي التي كسرت عيننا وعين مكافحة الفساد، هذا كلام مفهوم، لكن أن تكون بعض أذرعنا ومؤسساتنا أدوات لهذا التحطيم، فهذا لا يستقيم مع مفردات كثيرة في خطاب السلطة عن التنمية والاستقرار، طالما أن هنالك ملحقات لاتفاقية أوسلو لم يطلع عليها الجمهور ما زالت تتحكم بقرارنا الوطني، وهذا ما حدث مع قضائنا الموقر في قصة المتهم بسرقة المال العام وتزوير جمارك السيارات.

أعان الله هيئة مكافحة الفساد على هذا الحدث الصعب.

الأغوار.. 50 ألف فلسطيني يصرخون ولا يسمعون سوى الصدى

.. ولا يغادر صدى صوت الشكوى هذا الوادي.

نورا أبو ماضي*

رغم أن الأغوار البوابة الوحيدة للدولة الفلسطينية العتيدة، وأكثر المناطق غنى بالموارد الطبيعية والمياه الجوفية، وهي أخفض بقاع الأرض، (380م تحت سطح البحر)؛ إلا أنها بواقعها السياسي والحضري الآن تعيش رحلة ما يشبه محو طابعها الفلسطيني وتحويلها إلى مرتع لمخططات إسرائيلية كبيرة تهدف إلى بسط السيادة الإسرائيلية الكاملة عليها.

في الأغوار مضارب للبدو متروكة للانتهاكات الإسرائيلية اليومية، والناس هناك يصرخون في برية كبيرة يطالبون ويدعون ويحتجون ولا يسمعون سوى الصدى.

«الحال» التقت مختار تجمع عرب الطريفات محمد الطريفات (أبو إسماعيل)، وعايشنا الحسرة التي يعيشها السكان يوميًا بسبب حصار المستوطنات لمنطقتهم، وما تتعرض له خيامهم من هدم مستمر. حكى الرجل بحزنٍ ممزوج بالعتب على الوعود التي تلقوها منذ 2011 من قبل السلطة الفلسطينية ووزارة المالية بالتحديد لتمديد الكهرباء لهم، حيث تقطن التجمع حوالي 29 عائلة تعيش في المكان حتى اليوم دون كهرباء. وقال إن مبلغ 583 ألف شيقل كفيل بأن يساعد المنطقة في مجال الكهرباء.

التتمة ص13

سأفتح جامعة .. قريبا

عارف حجاوي

خلق الله السموات والأرض في ستة أيام، وفي اليوم السابع، وقبل أن يستوي على العرش، خلق نظام الساعات المعتمدة.

هذا النظام الذي تتهافت عليه جامعاتنا تهافت الذباب على جيفة، لا يوازيه في الدقة إلا نظام المخبز الآلي الذي يقذف أقراصًا تشبه الخبز وليست به.

ورغم الرداءة الأساسية لنظام الساعات المعتمدة، فإنه قد يصلح بعض الصلاح في بعض الجامعات التي توظف أساتذة عباقرة (ذلك أنهم يتجاهلون النظام ويشتغلون حسب نظامهم هم).

وجامعتي تتبع نظام السنتين والثلاث سنوات. يدخل الطالب في السنة الأولى وينتقي لنفسه ما شاء من دروس يحضرها. ينهمر على أحد المعلمين مئة طالب، فيأخذ بإلقاء دروسه في مدرج كبير، ويحضر دروس معلم آخر عشرون طالبًا فيكتفي بغرفة صغيرة. وقد يمل الطالب درس أستاذ معين فيهجره، ويواظب على دروس غيره. فإذا أنهى المعلم مادته في شهرين أو أربعة أو في ستة أشهر، منح الطالب شهادة امتياز، أو شهادة إتقان، أو شهادة إجادة، أو شهادة توسط، أو منع الشهادة عمن لم يحقق التوسط.

على مدى سنتين، يتنقل الطالب كيفما شاء ويجمع الشهادات من الأساتذة في أي حقول العلم شاء. ثم في ختام السنتين يقدم شهاداته التي جمعها إلى اللجنة. فتمنحه قبولاً لإكمال دراسته في حقل معين، أو تمنحه شهادة دبلوم وتصرفه إن كان من أهل التوسط، أو تصرفه بلا أي شهادة إن لم يكن حصل على شيء ذي قيمة. وفي السنتين الأوليين، يخوض الطالب نشاطات جامعية كثيرة من انتخابات وندوات وجوقات موسيقية، ويتعرف على زوجة أو زوج المستقبل أو لا يتعرف.

وتكون نسبة من يُعطون شهادة القبول لإكمال الدراسة نحو نصف الطلبة، والبقية يحملون الدبلوم فقط، أو يحملون متاعهم وينصرفون يدًا من وراء ويدًا من قدام. لكن الجميع يكسب التجربة الجامعية.

فأما النصف المحظوظ، فيستكمل دروسه بطريقة مشابهة مع التركيز على فرع من فروع العلم. وفي نهاية السنة الخامسة يكون قد تساقط عدد من الطلبة مكتفين بالدبلوم، وبقي عدد؛ وتنعقد اللجنة وتنظر في الشهادات التي حصل عليها الطالب وتمنحه إجازة بممارسة مهنة المحاماة، أو طب الأسنان، أو تعليم اللغة الإنجليزية، أو الكيمياء. وترفق مع الإجازة شهاداته ومستوى تحصيله. ومن قصرت شهاداته عن بلوغ الإجازة، فقد يمنح درجة التخرج الجامعي فقط دون الإجازة. وقد يُطلب إليه أن يستكمل التحصيل سنة أخرى أو سنتين قبل التخرج. وقدرات الناس متفاوتة.

وعندنا لا نعطي درجة الأستاذية بالدراسة بل بالعمل. إذ يتم توظيف الطالب المتميز فورًا ليكون مساعد أستاذ، ويبدأ بالبحث والتدريس معًا ويقدم بحوثه إلى لجنة عليا بعد سنة أو سنتين أو عشر سنين، فيحصل على الأستاذية أو لا يحصل.

جامعاتنا في فلسطين مستمرة في قذف أقراص الخبز العويص. هل رأيت في حياتك رغيفًا يدخل الفرن الآلي ولا يخرج منه ليفرض نفسه على مصارينك؟ فكذلك طلبتنا الأعزاء: كل من يدخل لا بد أن يخرج لابسًا برنيطة مضحكة ليفرض نفسه على المجتمع بوصفه متعلمًا.

استقالة قيادات الجبهة الشعبية.. لماذا غادر الرفاق الكبار؟

جميل مجدلاوي.

طلال عوكل.

عمر نزال

هاني المصري.

إيليا غربية*

في ذكرى انطلاقتها السادسة والأربعين، فاجأ كبار رفاق الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين أبناءهم بقرار مغادرة مقاعدهم! وعلى الرغم من تبرير ذلك من قبل بعض قيادات الجبهة الشعبية بترك المجال للفئة الشابة خلال الاحتفال بذكرى الانطلاقة، إلا أن خطوة التنحي هذه أثارت عددًا من التساؤلات عن مدى نجاعتها في إعادة ضخّ الدماء من جديد في التنظيم اليساري الأكبر فلسطينيًا، الذي كان يتربّع على عرش التنظيمات الجماهيريّة الفلسطينيّة في فترة السبعينيات من القرن الماضي.

«الحال» كانت في لقاء مع بعض قيادات الشعبية والمحللين السياسيين للإجابة على هذه التساؤلات.

النظام الداخلي

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية جميل مزهر أوضح لـ «الحال»: «إن نظام الجبهة الداخلي منذ سنوات طويلة يقول إنه لا يجوز لعضو المكتب السياسي العمل أكثر من دورتين، أي أكثر من 10 سنوات، وأصغر قيادي موجود في مكتبها السياسي عمره 13 سنة منذ مؤتمرها في سنة 2000 والأسماء التي طرحت في المكتب بعضها عمره 30 و40 سنة».

هذا ما أشار إليه المحلل السياسي طلال عوكل في قوله: «حكيم الجبهة جورج حبش كان أول من أراد تطبيق هذا النهج حين حاول مغادرة الجبهة قبل أن ينسحب بخمس سنوات متمنيًا أن يلتزم كبار قادة الجبهة بما أعلنوه، كما أن الرفيق ملوح في المكتب السياسي منذ 40 سنة، وجميل مجدلاوي متذ 30 سنة»، مؤكدًا أن تخلي بعض القيادات عن مناصبهم لن يؤثر على الجبهة لأنهم سيكونون مساعدين في مضاعفة النشاط والجهد.

من جانبه، اعتبر المحلل السياسي باسم برهوم أن خطوة التنحي هذه خطوة إيجابية، وقال: «الفصائل الفلسطينية منذ السبعينيات تحتفظ تقريبًا بنفس الوجوه ونفس القيادات، آن الأوان لأن يبدأ التغيير وتقديم وجوه جديدة ودماء جديدة من مختلف الفصائل وأن يستلم الجيل الجديد الدفة من الجيل القديم».

أما عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية جميل المجدلاوي، فعقب على ذلك قائلاً: «لا نسمي ما حدث استقالة، إنما تخلٍّ طوعي من قبل عدد من أعضاء اللجنة الشعبية عن مواقعهم القيادية استمرارًا للنهج الذي خطه وبادر به الرفيق العام جورج حبش». وأشار إلى أن الديمقراطية دون تداول السلطة هي ديمقراطية ناقصة.

هذا ما أكده الصحافي عمر نزال قائلاً: «لا يوجد في قاموس الجبهة والقوى المناضلة عمومًا ما تسمى الاستقالة، ولكن قد يغير أو يتغير موقع هذا المناضل أو ذاك ومسماه ومهامه. وما حدث أن الجبهة الشعبية بدأت منذ أكثر من عام بعقد مؤتمراتها المناطقية والفرعية، إلى أن وصلت مع نهاية عام 2013 إلى عقد مؤتمرها العام السابع الذي شكل كما سبقه من مؤتمرات محطة أساسية في سياسة الجبهة ورؤيتها ومواقفها من مجمل القضايا المطروحة، بما فيها تقييم لعملها ومراجعة لمواقفها خلال الفترة بين مؤتمرين».

تقييم أداء

لا ينكر أحد مشوار الجبهة الشعبية التاريخي في مقاومة الاحتلال، إذ كانت الفصيل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينيّة. وهذا ما يوضحه المحلل السياسي هاني المصري في دراسة حول أداء الشعبية، ويقول: «الجبهة الشعبيّة لم تنافس على الموقع الأول، على الرغم من أن تنظيمها في الأرض المحتلة، وجراء النجاحات التي حققتها في الانتفاضة؛ رفع شعار التحول إلى التنظيم الأول، ووضع سقفًا زمنيًا لإنجاز هذا الهدف بما لا يتجاوز عام 1990. وقد انقضى عام 1990 ولم تتبوأ الجبهة الشعبيّة الموقع الذي كانت تصبو إليه، بل شهدت تراجعًا ملحوظًا ومستمرًا ظهرت فداحته في النتائج الهزيلة التي حققتها في الانتخابات التشريعيّة عام 2006».

ويضيف: «التحدّي الذي باتت تواجهه الجبهة الآن أكثر من أي وقت مضى، ومعها جميع القوى والتيارات اليساريّة والقوميّة والدينيّة والوطنيّة والليبراليّة القديمة والجديدة؛ هو بلورة البديل النظري والعملي من الخيارات المعتمدة بعد وصولها إلى حائط مسدود، وتجسيد ذلك بفعاليّة كاملة على جميع المستويات والصعد، فلا يكفي تسجيل المواقف للتاريخ، أي «قل كلمتك وامش»، إنما يجب أن تقدم نموذجًا فاعلاً مبادرًا مستمرًا قادرًا على إحداث التراكم الكفيل بإحداث التغيير المنشود».

تحدث كثيرون عن تراجع دور الجبهة الشعبية وحضورها بين الناس، كنتيجة لوجود حالة من الضياع السياسي وظهور أشكالٍ من التكتلات والمحاور داخلها على الرغم من تجنب حالات الانشقاق التي لم تعد الساحة الفلسطينية تتسع لها أصلاً، وهو ما يعقب عليه المجدلاوي بقوله: «اليسار لم يستطع حتى الآن توحيد صفوفه وطاقاته في أطر موحدة أو جبهوية متقدمة، أو أن يشق طريقًا واضحًا يقنع الجماهير أنه الطريق الصائب ليخرج شعبنا من أزمات وخيارات اليمين بشقيه السياسي والديني».

ويؤكد عوكل أيضًا أن «الشعبية تعاني ضعفًا على مستوى الأداء، وقد تراجعت، حيث كانت الفصيل الثاني في منظمة التحرير، وفي أوقات سابقة كانت ربما الفصيل الأول، وهذا التراجع انعكس على حضورها الجماهيري وأدائها العام».

مستقبل الجبهة الشعبية

مؤخرًا، احتفلت الجبهة بتكريم أعضاء اللجنة المركزية العامة الذين تنحوا طوعًا من مواقعهم القيادية، وفي بيان أصدر عقب الاحتفال، تبين أن نسبة القيادات الشبابية الجديدة وصلت نحو 70%، وهذا على حد تعبير المجدلاوي «سلوك حضاري وديمقراطي»، لافتًا إلى أن عضو الحزب السياسي لا يريد ضبط موقعه فقط بين هذا أو ذاك».

وفي هذا الإطار، يؤكد المجدلاوي أن «مستقبل الجبهة هو الطريق الوطني الديمقراطي والتقدمي الذي يتبنى الأهداف والمصالح الوطنية، ويتبنى وجع ومصالح الفقراء والكادحين استجابة لمطالب الطبقة الكادحة، وأن القيادات ستقف جنبًا إلى جنب مع الفئة الشابة لما فيه مصلحة للوطن والمواطن».

ويرى الصحافي نزال أن «مخرجات المؤتمر السابع حسب ما رشح من معطيات شكلت تصويبًا وتجذيرًا لرؤية ومواقف الجبهة من مجمل القضايا المطروحة على جدول أعمال المؤتمر، بدءًا بإعادة صياغة الأهداف المرحلية والإستراتيجية والربط بينهما، وبما يشمل الموقف من السلطة والعلاقة معها ومع إفرازاتها وإفرازات مرحلة أوسلو عموماً، إضافة إلى الموقف من أشكال العمل الحزبي والمقاومة والمفاوضات».

ويشير نزال إلى أن إعادة انتخاب الأمين العام أحمد سعدات وهو في أسره لها أيضًا دلالاتها ومعانيها، إضافة إلى انتخاب أبو أحمد فؤاد نائبًا للأمين العام للجبهة، بما يمثلانه من تاريخ وموقع سابق في قيادة الجناح العسكري للجبهة، أو من حيث وجود فؤاد خارج الأراضي المحتلة، وهو ما يؤشر لإعطاء ثقل لفرع الخارج والرغبة في التحلل من بعض القيود والضغوط التي قد تحدث داخل الأراضي المحتلة.

قياديو الجبهة الشعبية خلال المهرجان وما بعده تحدثوا عن مستقبل الجبهة وتوقعاتهم لأداء الصاعدين الجدد لهرم القيادة، فبعضهم يرى أن العودة للمقاومة المسلحة هي الكفيلة بجمع الحشود حول الجبهة مجددًا، وآخرون يطالبون بالحفاظ على مواقفها السياسية الرافضة للمفاوضات. وبالتالي، ثمّة أمل لدى عناصرها ومريديها في أن تحدث تغييرًا فعليًا وجديًا للخروج من حالة الجمود في المعادلة السياسيّة الفلسطينيّة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عائدون من الموت.. إلى الموت

جميل ضبابات

مساء 28 آذار من عام 2002، خرج أحمد عبد الجواد من منزله في مخيم عسكر القديم الملاصق لمدينة نابلس، قاصدًا قمة جبل بلال الشهير شمال شرقي المخيم، وهناك عبر السياج المقام حول مستوطنة ألون موريه، قبل أن يستشهد في عملية تبادل إطلاق النار مع الجيش الإسرائيلي.

لم تكن تلك نهاية طريق الحياة لأحمد، كانت فقط نهاية المرحلة الأولى من الموت، فالشاب الذي ترك المنزل مساء، لم ينقل في اليوم التالي إلى المقبرة، لدفن جثمانه، إنما نقل إلى مكان مجهول، ليبقى التأويل حول حياته ومماته مفتوحا على المجهول.

بعد 12 عامًا كاملة، تخللتها الكثير من الأحداث، منها إعادة احتلال الضفة الغربية، التي رافقتها وتبعتها، تغييرات سياسية كثيرة، وأمنية على الأرض، تسلمت عائلة أحمد رفاته التي استقرت في مقبرة المخيم.

لكن العائلة بقيت أكثر من عقد من الزمان، في حالة سؤال وانتظار دائم: هل استشهد أحمد، أم ظل على قيد الحياة، وأخفي في سجون سرية للاحتلال الإسرائيلي؟

وحتى ظهر فحص الحامض النووي DNA، فقد كانت واحدة من مقابر الأرقام الإسرائيلية تخفي جثمان أحمد، في قبر يحمل رقمًا فقط، إضافة إلى العشرات غيره من الشهداء الفلسطينيين والعرب. وطيلة سنوات الاحتلال، طبقت إسرائيل سياسة معلنة لقهر عائلات الشهداء، اعتمدت على احتجاز جثامينهم في مقابر أرقام منتشرة على طول فلسطين التاريخية.

وحتى تشرين الثاني من العام الماضي، كانت لدى المحيطين بالعائلة بعض الشكوك، بأن أحمد، لم يستشهد، وأنه ربما ما زال على قيد الحياة. لكن العائلة بعد إجراء الفحص تأكدت أن ابنها، الذي تنتظر مواراته الثرى مرة أخرى، انتهت حياته في الاشتباك.

وقال ساهر صرصور منسق حملة استرداد جثامين الشهداء في نابلس: «لا يمكن وصف موقف العائلات التي تتسلم جثامين أبنائها؛ كأنهم استشهدوا لحظتها». وكانت عائلة عبد الجواد تسلمت رفات ابنها عند حاجز عسكري قرب طولكرم، وفي اليوم ذاته، تسلمت عائلة أخرى من جنين رفات ابنها.

وخاض الفلسطينيون معركة إنسانية وقضائية لاسترجاع رفات شهدائهم. وحسب الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء، فقد بلغ إجمالي ما تم توثيقه 446 حالة؛ هم 65 مفقودًا، 381 شهيدة وشهيدًا، تم تحرير 93 جثمانًا منهم ليتبقى 288 جثمانًا ما زالت محتجزة لدى حكومة إسرائيل.

واستمرت عملية احتجاز الشهداء في مقابر لا تحمل أكثر من رقم لتوصيفها حتى قبل عامين عندما نجح الفلسطينيون في تحرير أول رفات كانت لأحد أفراد الجبهة الديمقراطية، الذي استشهد في عام النكسة.

في ليلة الثامن عشر من أيار عام 1976، تسللت إحدى خلايا الجبهة الديمقراطية من الحدود الشرقية لتنفيذ عملية لكنها اصطدمت بقوة عسكرية في منطقة الجفتلك. كان يقود تلك الخلية الشاب مشهور العاروري، الذي سلمت رفاته إلى عائلته بعد أربعة عقود، وكانت البداية الصعبة لإعادة تحرير الرفات.

ومنذ ذلك الحين، صارت قضية الشهيد مشهور طلب صالح الذي ولد عام 1956، في قرية عارورة قرب رام الله، قضية رأي عام، وفي عام 2007 فتحت الجروح مرة أخرى، مع البدء في مطالبة عائلة العاروري بجثمانه المحتجز في مقابر الأرقام، حتى تحولت القضية من قضية فردية إلى قضية إجماع لدى ذوي الشهداء في مقابر الأرقام.

بالنسبة لعصام العاروري مدير مركز القدس للدراسات القانونية، فإن قضية شهداء الأرقام، قضية وطنية. يقول: «بدأنا في قضية مشهور عام 2007. لقد فتحت قضيته الموضوع برمته». بالنسبة لآل عبد الجواد الذين ظلوا طيلة 12 عامًا في لحظة انتظار لأي جديد بخصوص ابنها، كانت القضية جرحًا مفتوحًا على اتساع ألم الفقدان.

«في اليوم الذي تلا العملية، تقبلنا التعازي في أحمد. لم نكن حينها نعرف أين جثمان أخي، وإلى أين نقلوه؟ وماذا جرى؟ لا نعلم. لا نعلم إلا ما جاء في الأخبار الإسرائيلية»، قال محمود، الشقيق الأصغر لأحمد بعد ساعات من مواراة رفات شقيقه الثرى.

في نهاية عام 2013، تم استصدار قرار من المحكمة العليا الإسرائيلية بالإفراج عن جثامين 36 شهيدة وشهيد من مقابر الأرقام وتعريف هوياتهم عن طريق إجراء فحص الحمض النووي الريبي (DNA) ومقارنته مع ذويهم. وفي كانون الثاني المنصرم، تم الشروع بتسليم دفعة الـ36، بتسليم جثمان الشهيد مجدي خنفر.

وحين أعادت حكومة إسرائيل 91 جثمانًا في 31 أيار من عام 2012، فقد كان من بينها 18 جثمانًا غير معرفين، ما شكل تأكيدًا جديدًا لانتهاك حكومة إسرائيل لكرامة الموتى واستهتارًا بمشاعر عائلات الضحايا، وعبئًا إضافيًا على قيادة الحملة كما قالت.

وقالت الحملة إن ذلك استلزم جهودًا استثنائية ومكثفة للوصول إلى الحقيقة بشأنهم. وقد تمكنت قيادة الحملة من الوصول إلى الحقيقة والتعرف على ثمانية جثامين وتسليمهم لعائلاتهم، فيما ما زالت تحتفظ بتسعة جثامين في مقبرة رام الله، وتواصل جهودها للوصول إلى الحقيقة بشأنهم، حتى تتسنى إعادتهم إلى عائلاتهم.

وتشير دراسة تحليلية للحملة إلى أن غالبية الشهداء هم من فئة الشباب (18-25 عامًا. والنسبة الأكبر من هؤلاء الشهداء استشهدوا في السنوات 1995-2006، فتبين أن نسبتهم قد بلغت 65,9% معظمهم خلال الانتفاضة الثانية، فيما بلغ عدد المفقودين الموثقة حالاتهم 65 مفقودًا.

وقال عصام العاروري: «استطاع مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، بعد إطلاق هذه الحملة، تحرير 100 جثمان، وهناك 30 أخرى يجري تحريرها تباعًا من خلال مسار قضائي».

وأضاف: «حاول الاحتلال في مرحلة ما تسليم الجثامين للسلطة الوطنية دون تعريف، لكننا رفضنا هذه الطريقة، والسلطة أيضا رفضت تسلمها من دون معرفة لمن تعود الرفات». في الطريق إلى مقبرة مخيم عسكر، ظهرت ملامح اللحظة على وجوه المشيعين. «كأنه استشهد هذا اليوم. كان السنين التي مضت كانت مجرد انتظار قاسٍ» قال صرصور.

أبحاث الأمن القومي في إسرائيل

نظير مجلي

شهدت إسرائيل، في أسبوع واحد (نهاية كانون الثاني وبداية شباط)، أربع «حفلات» أمنية، أطلقت فيها التقييمات حول «التحديات الأمنية» و «التحديات السياسية»، كانت بمثابة «مناسبات» لإطلاق التحذيرات والتهديدات في كل اتجاه. ومع أن هذه المؤتمرات، في الغالب، باتت مناسبات تقليدية، إلا أنها تتميز في كل سنة عن سابقتها بتقديم «التقديرات» و «التخمينات المدروسة» و «التحليلات العميقة»، كما تتميز بظهور لاعبين جدد، يتفننون في رسم معادلات ميزان الرعب.

أربعة جنرالات كبار قدموا تقييمات للأوضاع، هم: رئيس أركان الجيش الجنرال بيني غانتس، ونائبه الجنرال غادي ايزنكوت، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الجنرال افيف كوخابي، وقائد سلاح الجو الجنرال أمير ايشل، ومعهم وزير الأمن موشيه يعلون، ظهروا على منصات متعددة، مثل مؤتمر معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب، ومؤتمر المركز الجامعي متعدد المجالات في هرتسليا، ومؤتمر معهد فيشر لأبحاث الجو والفضاء. مقابلهم، تحدث عدد آخر من كبار المسؤولين، بدءًا من الرئيس شمعون بيريس ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وحتى وزير المالية يائير لبيد ووزير الشؤون الإستراتيجية يوفال شتاينتس. وقد تناولوا خمس قضايا مركزية، على النحو التالي:

● في الموضوع الإيراني، اختلف قادة الجيش مع قادتهم السياسيين. فرئيس الأركان تجاهل الموضوع، مع أنه كان قد أعطاه موقعًا مركزيًا في خطابه في المؤتمر نفسه قبل سنة. ففي حينه قال غانتس، «إن الانشغال المركزي للجيش سيتمحور خلال الفترة القريبة حول إيران». الجنرال ايشل وجد بعض الزوايا الإيجابية في وصول المراقبين الدوليين للتفتيش في إيران وتفكيك أجهزة الطرد المركزي. أما كوخابي، فكان حذرا وقال إن المشروع النووي يتواصل، ولكن بشكل بطيء، واقترح انتظار انتهاء الخطوات الدبلوماسية. في المقابل اعتبر وزير الأمن يعلون توقيع الاتفاق المرحلي مع ايران بمثابة «تضييع فرصة تاريخية». وادعى أن إيران تخدع المجتمع الدولي وهدفها ترسيخ نقطة انطلاق تتيح لها التحول الى قوة نووية عندما تقرر ذلك. وعاد يعلون إلى استخدام كلمة «تبشيري» في وصفه للنظام الإيراني، الذي اعتبره أكبر خطر يهدد العالم. وركز ككل من بيريس ونتنياهو وشتاينتس على التهديد الإيراني الخطير.

● أما الإرهاب، فقد استبدل المتحدثون العسكريون في مؤتمر هذا العام، آلاف الكلمات التي كرسوها لإيران في مؤتمر العام الماضي، لموضوع «الجهاد العالمي»، الذي يشكل تهديدًا على الحدود الإسرائيلية. وحذر كوخابي دول الغرب من أن متطوعي الجهاد الذين يصلون من أوروبا وأميركا واستراليا وغيرها، سوف يعودون إلى أوطانهم ليمارسوا الارهاب هناك. ولكنه شدد على آثار ذلك على إسرائيل، فقال إنه على كافة الحدود الاسرائيلية توجد حاليا مناطق تغيب فيها السلطة المركزية في الدول المجاورة، ويسيطر عليها الجهاد، وهذه «هي الظاهرة المقلقة أكثر من أي شيء آخر»، حسب تعبيره. أما يعلون، فقال «إن غياب الاستقرار يسبب القلق، لكن هذه التنظيمات مشغولة الآن بمحاولة إسقاط الأنظمة العربية، وحسب ما بدا من كلامه، فإن العداء لإسرائيل سيجد تعبيره في وقت لاحق. وذكّر بأن إسرائيل انتهجت الحذر مرتين في ردها على إطلاق الصواريخ من لبنان، لأنها لم تشأ الوقوع في المصيدة التي نصبتها تنظيمات الجهاد السني، التي سعت إلى إشعال جبهة بين إسرائيل وحزب الله.

● وأما بخصوص التقلبات في العالم العربي، فقد اختار جميع المتحدثين وصفها كخليط من التهديدات والفرص بالنسبة لإسرائيل، ولكنهم أوضحوا بشكل مباشر أو غير مباشر أن مواصلة التوتر في العام العربي واستنزاف القوى فيه، هما في مصلحة إسرائيل لعدة سنوات طويلة إلى الأمام. فقال رئيس شعبة الاستخبارات إن «الجيش السوري يتواجد حاليًا في أدنى مستوى الجاهزية بسبب استمرار الحرب الأهلية هناك». وأما يعلون فقال إن «الوضع ليس أسود ولا أبيض وإنما ملون، صدام بين مسار شيعي متزمت والجهاد السني». وقال إن قلق الدول السنية المعتدلة مصر والأردن وبعض دول الخليج، يولّد التقاء إيجابيًا للمصالح الاسرائيلية. أما غانتس فاعتبر مستقبل سوريا استراتيجيًا سلبيًا جدًا، واعتبر انتصار أي طرف، النظام السوري أو المتمردين، لن يكون في صالح إسرائيل، لكنه وصل إلى الاستنتاج الذي يظهر منه أن إسرائيل تفضل استمرار الحرب بين الاطراف رغم المخاطر الكامنة في عدم الاستقرار الإقليمي. وتحدث كوخابي عن انخفاض عدد الصواريخ التي تهدد إسرائيل من 200 ألف في السنة الماضية الى 170 ألف صاروخ هذه السنة، لكنها أكثر دقة وخطورة. وهدد بضرب بيروت والبقاع وليس فقط جنوبي لبنان. وهدد قطاع غزة، الذي تحول إلى مخبط عصا للإسرائيليين يوجهون الضربات العدوانية إليه متى يشاءون.

● وأما بخصوص الموضوع الفلسطيني، فقد جاء الخلاف بين السياسيين والعسكريين واضحًا للغاية. ففي حين شن يعلون هجومًا على جهود كيري، راح نتنياهو يهاجم الرئيس الفلسطيني، محمود عباس. لكن العسكريين، خصوصا السابقين منهم مثل عاموس يدلين راحوا يتحدثون عن ضرورة التوصل إلى اتفاق سلام، لأن البديل عنه سيكون خطرا على اسرائيل.

● كما تطرق الضباط الى مسألة السايبر، (الفضاء الإلكتروني)، فقال غانتس انه يتحتم على اسرائيل ان تكون قوة ضخمة في هذا المجال، وانه يجب عدم الانتظار. ولم يفصل غانتس تصريحه، لكن ضابطًا كبيرًا نشر في مجلة الجيش «معراخوت» مقالة دعا من خلالها الجيش الى المسارعة بإنشاء قيادة للسايبر، «كي لا تُفاجأ إسرائيل كما حدث لعدد من الدول التي لم تستعد لذلك». وكشف كوخابي ان النظم المحوسبة لقوات الامن الاسرائيلية تعرضت خلال العام الماضي الى عشرات الهجمات، مني غالبيتها بالفشل.

في الخلاصة، إن سياسيي اسرائيل في الطرف اليميني المتطرف للخارطة، يحاولون بث رسائل حربية، بينما الجيش يبدو أقرب إلى الواقع فلا يسارع الى الحرب وإن كان سيفعل، فسيقصر ذلك على قطاع غزة وبعض الضربات المحدودة لسورية.

بلغت قيمته 589 مليون دولار بعد إغلاق ٪90 من الأنفاق

العجز في موازنة حماس ينذر بكارثة اقتصادية في القطاع

ثائر أبوعون

منذ فرض الحصار على قطاع غزة قبل سبعة أعوام، راهنت حكومة حماس على قدرتها على إدارتـه، متبعة مناورات عديدة ساعدتها في تخطي العديد من الحواجز الاقتصادية التي واجهتها، لكن بعد سقوط حكومة الإخوان المسلمين في مصر، وقعت حماس في أزمة خانقة، خصوصًا بعد الحملة الأمنية المصرية لتأمين الحدود، التي انتهت بتدمير أكثر من 90% من أنفاق التهريب.

589 مليون دولار هي قيمة العجز في ميزانية حكومة حماس للعام 2014، وفق ما خلصت إليه جلسة خاصة عقدها المجلس التشريعي في غزة، حيث أجمع العديد أن اشتداد الحصار المفروض على قطاع غزة خلال النصف الأخير من العام الماضي هو المسبب الأول لهذا النقص الحاد في الموازنة العامة.

وحسب ما أعلنت وزارة الاقتصاد والتخطيط في غزة، فإن إغلاق الأنفاق على حدود قطاع غزة مع مصر خلق أزمة اقتصادية خانقة، خصوصًا أنها كانت مصدرًا أساسيًا لتزويد القطاع بالعديد من احتياجاته من سلع وبضائع ووقود لتشغيل محطة توليد الكهرباء الوحيدة في القطاع والمركبات، مشيرة إلى أن قيمة ما كانت تمثله الأنفاق من عائدات شهرية للحكومة تبلغ نحو 40% من ميزانيتها.

موسى: الحصار تحول إلى حالة خنق في الفترة الأخيرة

النائب في المجلس التشريعي عن كتلة حماس البرلمانية يحيى موسى أكد لـ «الحال» أن الحملة المصرية المشددة لإغلاق الأنفاق كانت سببًا رئيسيًا في زيادة حدة الضائقة المالية التي تعاني منها حكومة حماس، لافتًا إلى أن الحكومة سعت بكافة الوسائل إلى توفير كافة مقومات العيش لأكثر من مليون وسبعمائة ألف مواطن في ظل حصار مشدد حولته مصر في الفترة الأخيرة إلى حالة خنق، حسب تعبيره.

وأضاف أن الظروف التي جعلت من حكومة حماس تلجأ إلى الأنفاق كمصدر رئيسي لتزويد القطاع باحتياجاته رغم أنه لا يصلح أن يكون مصدرًا ثابتًا هي الظروف الاستثنائية والقاهرة التي وجدت الحكومة نفسها تمر بها منذ بدء الحصار، منوهًا إلى أن هذه الأنفاق لم تظهر إلا في فترة لا تزيد عن العامين فقط، ولم تكن تسد ما يزيد على 40 إلى 60% من حاجة القطاع.

وحسب النائب موسى، فإنه لم يكن من الممكن لحكومة حماس التعامل بمنطق الدولة المستقلة ذات السيادة التي تضع موازناتها بحرية، مشيرًا إلى أن ما حدث في قطاع غزة يمثل حالة من المقاومة المستمرة المتمثلة برفض الحكومة الوقوع تحت الاشتراطات الإسرائيلية.

الغصين: الأنفاق كانت تسد 60% من احتياجات القطاع

بدوره قال رئيس المكتب الإعلامي في حكومة حماس إيهاب الغصين إن ميزانية حكومته تكبدت للعام الحالي خسائر بلغت نحو 589 مليون دولار نتيجة لتشديد الحصار من قبل مصر خلال الستة أشهر الأخيرة، مبينًا أن الخسائر لم تقتصر فقط على ميزانية الحكومة بل على ما كانت تجلبه هذه الأنفاق من بضائع وسلع تجارية للمواطنين في قطاع غزة أيضًا، حيث كانت تمد القطاع بنحو 60% من احتياجاته، بالإضافة إلى أنها كانت إحدى السبل المتوفرة للتقليل من حدة البطالة المنتشرة.

وأشار الغصين إلى أن إغلاق الأنفاق بمثابة جريمة بحق شعب بأكمله، مؤكدًا أن الطرف المصري يقود حملة ممنهجة مع سبق الإصرار والترصد لتجويع المواطنين في قطاع غزة، ويحاول أن يصنع له أعداءً بعيدًا عن المنطق، مبينًا أن ما يقال حول خطر الأنفاق على الأمن والاستقرار في مصر لا صحة له وأن الحكومة تحاول بقدر ما تستطيع فرض رقابة عليها.

ولفت إلى أن الأنفاق شكلت فائدة اقتصادية لاقتصاد مصر، مشيرًا إلى وجود دراسات تتحدث عن أنها كانت تجلب لمصر سنويًا نحو مليار دولار، مؤكدًا في الوقت ذاته استعداد حكومته لإغلاقها بشكل تام في حال تم توفير بديل عنها.

حجازي: المصالحة هي البديل الوحيد عن الأنفاق

الكاتب والمحلل السياسي محمد حجازي قال إن تداعيات إغلاق الأنفاق على ميزانية حكومة حماس كانت كبيرة جدًا، وتهدد بعدم قدرتها على الصمود في إدارة القطاع في حال استمرار الوضع على ما هو عليه الآن، مشيرًا إلى أنها أمام تحدٍّ كبير يتمثل في توفير رواتب لآلاف الموظفين العاملين في دوائرها والمؤسسات التابعة لها وتوفير حاجيات المواطنين في القطاع من بضائع وسلع استهلاكية إضافة إلى توفيرها خدمات البلديات والكهرباء وغيرها.

وأوضح حجازي أن حكومة حماس تقوم بـإدارة مجتمع استهلاكي، ما يجعلها غير قادرة على الاعتماد عليه من أجل الصعود باقتصادها، مبينًا أنها بفقدانها المعظم الأنفاق، فقدت مصدرًا مهمًا جدًا من مصادر دخلها، منوهًا في الوقت ذاته إلى أن هذا المصدر لا يقوم على أسس ثابتة ومعلومة، وإنما خرج كنتيجة للوضع القائم الذي يمر به قطاع غزة ألا وهو الحصار.

وحول علاقة حكومة حماس مع مصر، قال حجازي إن هناك إشكالية خطيرة بين من يحكم قطاع غزة والنظام الجديد في مصر، والسبب أن حركة حماس جزء من جماعة الإخوان المسلمين، موضحًا أن حالة الاشتباك التي تمر بها حكومة حماس مع مصر تؤثر سلبًا على وضع قطاع غزة بشكل كبير جدًا وتؤثر سلبًا على دور مصر في مساندة القضية الفلسطينية والمصالحة الفلسطينية.

وبين أن الأنفاق ليست بديلاً عن المعابر، مشيرًا إلى أن الحل الوحيد هو المصالحة الفلسطينية التي تعني توحد الموارد الاقتصادية والقرار السياسي، مضيفًا أن على حكومة حماس التسليم بما حدث في مصر من تغيرات سياسية وأن تحترم خيارات الشعب المصري، وما يحدث الآن من أزمات اقتصادية في قطاع غزة يجعل منها ممرًا إجباريًا لحركة حماس لتعيد حساباتها بشأن علاقتها مع مصر.

وتواجه حكومة حماس نذر كارثة اقتصادية تلوح في الأفق إذا لم يتم التوصل إلى بديل يسد حاجة أكثر من مليون وسبعمائة ألف مواطن يعيشون في قطاع غزة.

البحر طريق جديد لتهريب البضائع المصرية إلى غزة

صعوبة الصيد حول الزوارق إلى وسائل لتهريب البضائع.

محمد الجمل

بعد أن أتت الحملة الأمنية المصرية ضد التهريب على أكثر من 90% من الأنفاق المنتشرة على طول حدود قطاع غزة مع مصر، وجد المهربون طريقة أخرى لإدخال السلع والبضائع إلى القطاع المحاصر، رغم خطورتها العالية؛ فقد تمكنوا من التهريب عبر البحر رغم انتشار الزوارق الحربية التابعة للبحرية المصرية، ولقوات الاحتلال، وتحديدا قبالة نقطة الحدود.

فمياه البحر الفسيحة باتت ميدانًا جديدًا لتهريب السلع والبضائع إلى قطاع غـزة، حيث حول الصيادون الفقراء مراكبهم الصغيرة إلى ما تشبه العربات، لنقل وتوصيل البضائع مقابل أجور مالية متفاوتة، تتراوح بين «1500-2500 دولار للنقلة الواحدة».

ويصف أحد المطلعين على عمليات التهريب من خلال البحر، العملية، بالخطرة وغير مضمونة العواقب، خاصة أنها تتم في ظل ظروف أمنية معقدة، جراء الإجراءات الأمنية المصرية، كما أن من يقوم بها صيادون يستقلون مراكب صيد صغيرة، غير مؤهلة أساسًا لمثل هكذا مهمات.

ولفت المصدر الذي فضل عدم ذكر اسمه، إلى أن عمليات التهريب تبدأ باتصالات بين تجار فلسطينيين بنظرائهم المصريين، لطلب تجهيز أصناف معينة من البضاعة، التي تسلم لاحقًا لشخص مصري من بدو سيناء، ذي دراية ومعرفة كاملة بجغرافية المنطقة، وبعملية نقل وتوصيل وتأمين البضاعة، وتحديد نقطة التسليم.

وتابع المصدر: «بعد تحديد المكان والزمان، تصل المراكب الفلسطينية المستأجرة، وترسو على نقطة ما على شاطئ مدينة رفح المصرية، وهناك يتم تحميل البضاعة على متنها، وغالبًا ما تكون تلك البضائع مما غلا ثمنه وخف وزنه، مثل السجائر وبعض قطع غيار السيارات والدراجات النارية، ولا يخلو الأمر من تهريب بعض أنواع الممنوعات، مثل عقار «ترامادول» المخدر.

وبعد انتهاء التحميل، تأتي المرحلة الأشد خطورة، وهي عودة المركب الممتلئ بالبضاعة إلى غزة مجددًا، وغالبا يستخدم الصيادون طرقًا وأساليب عدة لإنجاح إيصال البضائع، وتقليل المخاطر التي قد يتعرضون إليها، ومعظمها إطلاق نار من قبل الزوارق.

ويضع بعض الصيادين محركًا إضافيًا على مراكبهم، لتزداد سرعته، بينما يفضل آخرون السير على مقربة من الشاطئ، وهذا يساعدهم في التخفي خلف الأمواج والبقاء بعيدين عن الزوارق.

وأكد المصدر أن الجهات المعنية في قطاع غزة، خاصة شرطة مكافحة المخدرات، لا تدع الأمور دون ضبط، فأي مركب يصل من الجانب الآخر محملاً بالسلع، يخضع للتفتيش والرقابة خوفًا من جلب مواد ممنوعة، وفي بعض الأوقات يتم منع مثل هذه الأنشطة لاعتبارات معينة.

أما الصيادون ممن لجأوا لتلك المهنة، فأكد معظمهم أن صعوبة الظروف وشح الأسماك، وتعذر الصيد في المياه المصرية، دفعت معظمهم للبحث عن مصادر رزق أخرى، فما كان منهم إلا أن تلقفوا هذا العمل رغم خطورته.

الصياد أبو أحمد، من جنوب قطاع غزة، أوضح أنه نجح في الفترة الماضية في تنفيذ عمليتي تهريب من خلال البحر، إحداهما كانت عبارة عن شوالات ممتلئة بالثوم، وهو شحيح في تلك الفترة في قطاع غزة، والأخرى كانت سجائر وقطع غيار مركبات، خاصة «إطارات».

وأشار إلى أنه وبعد وصوله المنطقة المقصودة، يبدأ ومن معه من عمال بوضع البضاعة على متن القارب، ثمن يوثقونها بحبال قوية، خشية سقوطها حين يكون القارب يسير بسرعة عالية.

ولفت إلى أن أكثر مراحل العملية خطورة، حين يصل الصياد بقاربه إلى نقطة الحدود، حينها قد يتعرض القارب لإطلاق نار في أية لحظة، وعندها نقوم بزيادة السرعة إلى أقصى درجة ممكنة، ويستعد كل من على متنه للقفز في المياه عند الضرورة.

وعند الوصول لمنطقة الأمان، يتم تسليم البضاعة للتاجر، الذي يعطي بدوره مالك القارب أجرته، وينصرف كل منهم في طريقه، بانتظار مهمة جديدة.

ومنطقة الحدود البحرية بين مصر وقطاع غزة، هي منطقة مفتوحة لا توجد بها أية عوائق، سوى علامات مائية عائمة تكون مضيئة ليلاً، بينما يراقبها برج مراقبة عسكري مصري مقام على الشاطئ، وزوارق إسرائيلية ومصرية منتشرة في كلا جانبي الحدود، وغالبًا ما تكون راسية على بعد بضعة أميال من الشاطئ.

التفرغ الوظيفي للأطباء الحكوميين.. أزمة تولد أم حل غير متفق عليه

ناردين الطروة *

يثير قرار الحكومة المتعلق بالتفرغ الوظيفي للأطباء العاملين في القطاع الحكومي جدلاً واسعًا وردود أفعال متعددة تترك القرار حيز النقاش والجدل بين الأطباء ووزارة الصحة.

وبموجب القرار، يمنع الطبيب العامل في القطاع الصحي الحكومي الجمع بين وظيفته الحكومية وعمل خاص، وبالتالي لا يحق للطبيب العامل في القطاع الحكومي العمل في عيادة خاصة.

«الحال» التقت أطراف العلاقة في الوزارة والقطاع الصحي، والأطباء والنقابة التي تعبر عن مطالبهم.

أزمة مدير مستشفى رفيديا

وحسب مسودة القانون، فإن التفرغ سيكون إجباريًا، مقابل دراسة نظام الحوافز للأطباء، وهذا القرار قوبل بالمعارضة من قبل الأطباء. يقول الطبيب خالد صالح: «لست من الرافضين للتفرغ، فالتفرغ هو عبارة عن قانون أصله قانون خدمة مدنية وهو مريح لنا كأطباء، ولكن سبب رفضنا للقرار أنه لا يؤمن لنا الحياة الكريمة، ولا أعتقد أن أحدًا سيؤيده ما دام هذا القرار بهذا الشكل غير واضح المعالم».

ويضيف صالح: للأسف، أي طبيب أخصائي يبدأ العمل بالقطاع الحكومي براتب 6 آلاف شيقل، والاستشاري يبدأ راتبه بحدود 8 آلاف شيقل، لذلك يلجأ الطبيب لفتح عيادته الخاصة أو التعاقد مع مستشفى خاص آخر من أجل تحسين وضعه المعيشي. وأشار صالح إلى أن التفرغ سيؤدي إلى الهجرة الجماعية والاستقالات الجماعية من وزارة الصحة خاصًا بالذكر الاستشاريين.

وقال صالح: «بناءً على قرار التفرغ الذي جاء، تم اتخاذ قرارات تعسفية بحق بعض الأطباء، ومن بينهم أنا مدير مستشفى رفيديا، تم نقلي من مستشفى رفيديا إلى سلفيت بحجة موضوع التفرغ الوظيفي، وكانت هناك مباحثات مع النقابة ومع وزير الصحة ومجلس الوزراء وتم القرار بإحالتي إلى التقاعد المبكر، وأنا في قمة عطائي».

نظام غير واضح

بدوره، أكد الطبيب مجدي الجلاد أن سبب الرفض هو أن «النظام غير واضح وليس مدروسًا، وأي قرار غير مدروس بشكل جيد، سيؤدي إلى تدهور الخدمات الصحية لا محالة. فوزارة الصحة غير جاهزة لتطبيق هذا القانون في ظل النقص في الكوادر والمعدات والأجهزة.

وأضاف أن هذا النظام بحاجة إلى تكلفة مالية عالية، لا تملكها الحكومة في الوقت الحالي، فوزارة الصحة مديونتها السنوية 100 مليون شيقل، ومثل هذا النظام باعتقادي سيكلفها 300 مليون شيقل، متسائلاً: من أين لها هذا في ظل العجز المالي؟!

وأشار إلى أن هذا القرار سيؤدي إلى تفريغ المؤسسات الصحية من خيرة أبنائها ويدفعهم إلى الهجرة إلى القطاع الخاص أو خارج البلاد، حيث إن الزيادة المتحدث عنها لا تتجاوز 20%-25% على الراتب الإجمالي، وهذه الزيادة غير مجدية.

ويرى الجلاد أن القرار لا يصب بالصالح العام، فهناك 450 قرية فلسطينية خارج التغطية الصحية الحكومية، فكيف ستغطيها الحكومة في حال إقرار النظام وإغلاق العيادات الخاصة؟

النقابة: القرار إشكالي

بدورها، رأت نقابة الأطباء الممثلة للأطباء والتي تخوض في هذه الفترة جلسة حوار مع الحكومة بخصوص هذا القرار ممثلة بالدكتور شوقي صبحة، أن هذا القرار يحمل العديد من الإشكاليات، وهذا ما دعا لرفضه، من بينها أن القرار طلب في البداية تفريغ الأطباء وحدهم، مع العلم أن الكادر الطبي بأكمله يجب أن يسير عليه القانون.

• نقابة الأطباء: القرار ولد ميتًا وسيبقى ميتًا ويهجّر عقولاً.. والحكومة غير قادرة على تغطيته ماليًّا

وقال د. صبحة: القرار صدر دون أن يكون له نظام واضح المعالم، ودون أن تتوفر البدائل، ودون مراعاة عدم توفر الإمكانيات من أجهزة ومعدات وكادر وبنية تحتية لتطبيقه. وأضاف: «الإشكالية التي لا تزال قائمة في المستشفيات الحكومية هي عدم توفر الأسرّة أو المعدات أو بعض المختصين، فتلجأ المستشفيات لتحويل العديد من المرضى إلى القطاع الخاص، متسائلاً: كيف سيعمل الطبيب في ظل هذا النقص حتى في أبسط المعدات؟!

وأكد صبحة ضرورة أن تكون الاتفاقية متفقًا فيها على جميع الآليات، حتى يصبح بمثابة القانون ليكون ملزمًا، وغير مرتبط بأحد الوزراء السابقين أو اللاحقين، بحيث يصدر فيها اعتماد من مجلس الوزراء، ومرسوم رئاسي بعد التوافق والاتفاق.

ودعا صبحة إلى إعادة النظر بالتأمين الصحي، «فنحن لدينا أكثر من 200 ألف تأمين، ما يسمى تأمين انتفاضة مجاني، والباقي هو تأمين الموظفين المجبرين على الدفع، أو من يمرض فيضطر في اليوم الثاني أن يصدر تأمينًا».

واعتبر صبحة أن الفكرة جيدة نظريًا ولكن عند الممارسة صعبة جدًا، فتطبيق قانون الخدمة المدنية المتعلق بالتفرغ على كافة الوظائف حتمي ولا بد منه، ولكن إذا تعلق الأمر بالطبيب، فيجب التفكير الجيد مسبقًا. وأوضح صبحة: الطبيب البشري وبخاصة الذي يتمتع بكفاءة، يعتمد بشكل أساسي على تحسين دخله من خلال عيادته الخاصة، ولا أعتقد أن نظام الحوافز الذي تقترحه الحكومة يمكن له أن يعوض الطبيب ويقنعه بإغلاق عيادته الخاصة، وبالتالي قد يدفع قرار التفرغ الكفاءات البشرية إلى هجرة المؤسسات الصحية الحكومية، وهذا سينعكس سلبًا على مستوى الخدمات الصحية المقدمة للمواطن، وفي الوقت ذاته، سيفقد الأطباء الجدد فرصة الاستفادة من خبرات هؤلاء الأطباء، وإن كان المطلوب من التفرغ هو دفع الطبيب للاهتمام أكبر بالمرضى في المؤسسات الصحية الحكومية، فهنالك العديد من الضوابط الإدارية التي يمكن لها أن تحقق ذلك، وفيما يتعلق بقدرة القرار على توفير فرص عمل جديدة، فما ستتحمله خزينة السلطة من حوافز يمكن له أن يغطي العديد من فرص العمل لأطباء جدد.

وأضاف صبحة: «هذا القرار لا يوفر على الدولة بل يرهقها، التكلفة السنوية ستفوق النصف مليار، وإذا طبق، فليطبقوه بالشكل الصحيح. والمواطن لن يستفيد، بل على العكس، فحسب قولهم سيتم تحميله جزءًا من التكاليف، فهل المواطن قادر على الدفع؟ وهل صدر قانون بذلك؟ إذًا هذا أيضًا بحاجة إلى تشريعات وقوانين.

ويتساءل صبحة: من سيغطي مناطق الريف، وهل اتفقوا مع مؤسسات أهليه أو قطاع خاص حول المناطق النائية وتوفر الخدمات الصحية فيها في حال إقرار القرار؟

ويختم بقوله إن هذا القرار ولد ميتًا وسيبقى ميتًا.

الوزارة ترد

وفي الجهة الأخرى، هناك رأيٌ مؤيد للقرار ويرى فيه الكثير من الإيجابيات، فالدكتور أسعد الرملاوي، مدير عام الرعاية الصحية لوزارة الصحة، يقول إن هناك رؤية فلسطينية عالمية لإنشاء الرعاية الصحية والتركيز على طب العائلة، بمعنى أن الطبيب يقوم بمتابعة العائلة من النواحي الصحية، ولا يجوز تغيير الطبيب صباحًا ومساءً بين قطاع عام وقطاع خاص، وبالتالي عملية تفرغ الطبيب مع آلية حوافز تنجح هذا البرنامج من ناحية تطبيقه على المستوى الوطني، وبالتالي فالمستفيد الأول والأخير هو المواطن.

ويضيف أن هذا القرار لمصلحة الطبيب أيضًا، عندما يتفرغ من النواحي الطبية ويعمل بمكان واحد، ستختفي المصالح الخاصة أو المتضاربة، أي بين قطاع خاص أو قطاع عام، ويكون له وقت لمتابعة مريضه بشكل أفضل، وتكون له القدرة على الدراسة المستمرة وتحسين أدائه المهني، وتكون له القدرة على عمل أبحاث على المريض، لأن المريض أصبح غير متغير، وبالتالي أصبح قادرًا على إجراء عملية فحص علمي.

ويؤكد الرملاوي أنه تم إيجاد آلية لتغطية كافة المناطق بالعيادات، وتم عمل خارطة لتوزيع الخدمات على جميع المناطق بمساعدة مدراء الصحة في جميع المناطق. فهناك شبكة عيادات صحية يصل عددها لحوالي 406 عيادات تابعه للحكومة، ولدينا عيادات متنقلة، وخدمات غير حكومية، وهناك وكالة الغوث، أي أنها تصل إلى حوالي 700 عيادة، وبهذا، فلن يشكل قرار التفرغ الوظيفي عائقًا أمام المرضى بالمناطق النائية. حيث يقدر كل تجمع سكاني بحوالي 2000 - 3000 ألف نسمة لديهم عيادة، وهناك خرب يبلغ عدد سكانها 300- 400 مغطاة بالعيادات أيضًا.

• الوزارة: القرار وطني ولا خوف على العيادات.. وهو لمصلحة الطبيب والمريض

وزير الصحة: قرار وطني

من ناحيته، يقول وزير الصحة الدكتور جواد عواد إن قرار التفرغ الطبي هو قرار وطني بامتياز، وعلى الجميع الالتزام به، حيث إن هذا يساهم في خلق فرص عمل للخريجين الجدد، وبما يعمل على المساهمة في مواجهة البطالة وتقديم رعاية صحية أفضل للمواطنين.

وأكد أن القرار جاء بعد علاوة الأطباء التي كانت مجزية، حيث بلغت للطبيب الأخصائي 200% وللطبيب العام 150% كما رفعت علاوة المخاطرة بنسبة تتراوح ما بين 30 إلى 45% حسب الاختصاص، فكان هذا التوقيت هو الأفضل لهذا القرار.

ويشير الوزير إلى أن الحوار مستمر من أجل مناقشة موضوع الحوافز، وبإذن الله ستكون النتائج مرضية للجميع، مضيفًا أنه يسعى لتحسين وضع الأطباء، فقد كان نقيبًا للأطباء وناضل من أجل رفع العلاوات، والأطباء يستحقون الكثير.

وقال: ليست هناك مناطق لا توجد فيها رعايات صحية، فهذا ليس عائقًا أمام قرار التفرغ، مضيفًا بأن الوزارة ستعالج أي خلل ينشأ بسبب هذا القرار.

ويرد على تهديد الأطباء بالهجرة، بالقول إن بإمكان الطبيب أن يخدم سواء بالقطاع الخاص أو العام، وبالتالي، فمن يشعر أن وضعه غير مريح بالقطاع العام، فليتوجه للقطاع الخاص، وبالتالي هو يخدم أبناء شعبه في القطاع الخاص. لدينا 80% من الأطباء يعملون في القطاع الخاص. ويضيف: «لا يشغل بالنا أن هذا النظام سيؤدي إلى هجرة الكفاءات، فهي شماعة فقط لغاية في نفس يعقوب».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الحكاية الشعبية تتألق على لسان الجدات وتترنح أمام ألعاب الفيديو والإنترنت

هبة عساف*

كما عرفناها، تجلس الجدة بثوبها المطرز وحولها يجتمع أبناء وأحفاد يحملون من الشغف ما يمكنهم من الجلوس بقربها لساعات دون ملل ليستمعوا لتلك الحكايات الشعبية الجميلة، التي تكونت ربما من الواقع وبعضها من الأساطير والبعض الآخر يحكي عن وجع الوطن وتشكلاته في الذاكرة والوجدان، وهنا تكون الحكاية في منبرها ودورها الأهم لبناء ذاكرة وتجديد وجدان الأجيال.

لكن الواقع الحالي بمستجدات الإنتاج التكنولوجي يدفن حكاياتنا تحت سيل من قصص وألعاب الأطفال الجديدة على الإنترنت، فيتربى أطفالنا على رموز وأساطير وخيالات مستوردة من تراث ياباني أو صيني أو أميركي على حساب تراثنا الوطني.

فهل نسينا هذا التاريخ الشفوي؟ أم تناسيناه وأهملناه بحكم التكنولوجيا ووسائل التواصل الحديثة؟ وكيف سنحافظ عليه ليبقى لأبنائنا؟ هذا ما أجاب عليه المختصون في مجال الحكاية الشعبية بلقاءات خاصة مع «الحال» .

حماية «الحكواتي»

مدير الآداب والنشر في وزارة الثقافة عبد السلام العطاري أكد أن الحكاية الشعبية كانت تركز على المشافهة أكثر من التوثيق خاصة أن وضع فلسطين تحت الاحتلال منذ عقود لم تكن فيها مؤسسة تعي ما تريده من مسألة الأرشفة وحفظ الذاكرة، باستثناء بعض الاجتهادات التي قام بها عدد من الكتاب والأدباء الفلسطينيين، وقبل عدة أعوام، استحدثت «الإدارة العامة للتراث» بوزارة الثقافة حيث تبذل الكثير في موضوع توثيق الحكاية الشفوية، كما تقوم أيضا بتدريب المهتمين بموضوع السرد، لأن الحكاية الشعبية لا تعتمد فقط على التدوين بقدر ما تعتمد على الإلقاء والسرد، وهذا ما كان بارزًا قديمًا في نظام «الحكواتي» الذي يعتمد على سرد الحكاية في المقاهي مثل حكاية «أبو زيد الهلالي»، الذي برز خاصة في بلاد الشام، وهي أكثر المناطق اهتمامًا بالحكاية الشعبية في الوطن العربي.

وحول اهتمام الأجيال الحالية والقادمة بموضوع الحكاية الشعبية، أوضح العطاري أنه في ظل الألفية الثالثة وتنامي موضوع التواصل الاجتماعي من خلال الإنترنت والمواقع الإلكترونية «على هذا الجيل أن يعي أهمية الحكاية الشعبية ويدرك أننا ما زلنا على ثغر المواجهة مع الاحتلال، وأننا بحاجة إلى ترسيخ هذه الحكاية للحفاظ على تراثنا».

تدريب على الحكاية

من جانبه، يضيف مدير اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم إسماعيل التلاوي أن الحكاية الشعبية الفلسطينية تمكنت قبل حوالي 7 سنوات من الفوز بجائزة «اليونسكو» من بين عدد كبير من الحكايات لشعوب أخرى، وهذا ما يميز الحكاية الشعبية في الفكر والثقافة العالية، بالرغم من أن هذه الحكاية وردت على لسان الأجداد الذين لم يكونوا قادرين على القراءة أو الكتابة.

وحول حماية هذه الحكاية من الاندثار أمام إنتاجات التكنولوجيا الحديثة، قال التلاوي: قمنا في اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم بعمل مشاريع خاصة لإحياء الحكاية الشعبية من خلال علاقاتنا مع المنظمات الدولية والعربية والإسلامية خاصة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) المنبثقة عن جامعة الدول العربية، فوقعنا اتفاقية بالتعاون مع وزارة الثقافة الفلسطينية لإحياء هذه الحكاية من خلال عقد دورات تدريبية في أكثر من 7 محافظات في الضفة، حيث نسعى لإحضار مدربين متخصصين بالحكاية الشعبية من أجل أن يوضحوا أهميتها وليس سردها فقط، كما تمت ترجمة العديد من الحكايات الشعبية الفلسطينية إلى لغات عدة لتصل ثقافتنا للعالم أجمع.

وحول أهمية الحفاظ على التراث الفلسطيني بشكل عام، أكد التلاوي أن «الاحتلال يسعى لأن يصادر كل شيء خاص ببقاء الشعب الفلسطيني بما ذلك الهوية والتراث، وهناك الكثير من الحالات التي تمت خلالها سرقة التراث الشعبي بما في ذلك المطرزات والمأكولات، مشددًا على أن الحكاية الشعبية أيضًا معرضة للسرقة، لذلك ينبغي علينا أن نركز على الحفاظ عليها لنمنع الاحتلال من إخفاء هويتنا ليثبت أنه ليس هناك شعب على هذه الأرض».

عبد السلام العطاري.

إسماعيل التلاوي.

الحكاية لا تسرق

من ناحيته، ينفي أستاذ الأدب العربي في جامعة بيرزيت د. عبد الكريم أبو خشان فكرة أن تتم سرقة الثقافة الفلسطينية فيقول: «لا أرى أن نقلق بشأن الاحتلال، فلا أحد يتمكن من سرقة ثقافتنا لأن قضيتنا عادلة واضحة، ولدينا وسائل الحق والقوة التي تمكننا من قلب المعادلة رأسًا على عقب، ولكن قوة وسائل الإعلام وتقنياتها الحديثة توهمنا بأنها قادرة على محو ذاكرتنا الشعبية، لكنه قال: «علينا أن نطور ثقافتنا لأنها ليست لنا وحدنا، فالثقافة للناس جميعًا وتتدخل فيها أشياء كثيرة، كما أن قوى الثبات الآن في ثقافتنا أضعف من قوى التغير بحكم ثورة الاتصالات، والتي بحكمها أيضًا بقي عنصر الحكاية موجودًا في الجيل الجديد حتى على مواقع التواصل الاجتماعي، فالحكاية الشعبية هي ثقافة لا تنقطع أبدًا، ولكن تختلف طرق الوصول إليها وسردها.

الأطفال خارج ما يقوله الكبار

وحول أفضلية الاستماع لحكاية شعبية أم للعبة فيديو جديدة أو رسوم متحركة ما، قال الطفل زيد الريماوي (8 سنوات) إنه يفضل قضاء ساعات النهار بالألعاب الإلكترونية على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، ولكنه لا يستطيع النوم ليلاً دون سماع إحدى الحكايات الشيقة التي يحكيها له والده، مثل حكاية «نص نصيص».

أما عبد الله عساف (10 سنوات) فيقول: «لا أستمع للحكايات الشعبية سوى عند جلوسي مع جدتي التي تبدأ تحكي لي عن الأيام الماضية وحياتها في حيفا ومغامرات الانتفاضة الشيقة التي أستمتع بها كثيرًا»، موضحًا أنه يقضي وقتًا أطول مع إنتاجات التكنولوجيا الحديثة من ألعاب وقصص ورسوم على الإنترنت أكثر مما يقضي في سماع الحكاية الشعبية.

وبين ما يقوله المختصون من رصانة عالية للحكاية وقدرة على الصمود، تبقى الملاحظة الأصعب في هذا التقرير أن جيلنا الجديد متعلق أكثر بالفيديو والإنترنت أكثر مما هو معني بحكاية تكويننا الأولى والمناطق التي شكلت ذاكرتنا ووجداننا الوطني.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الشاعر عز الدين المناصرة: لا سينما إسرائيلية تنُصف الفلسطيني وقضيته

الشاعر عز الدين المناصرة.

محمود الخواجا *

بمحاولات المحوثمّ التشويه الواضح فالمبطّن، يتلخص تصوير الشخصية الفلسطينية في مسيرة السينما الإسرائيلية، المسيرة التي بدأت بعد مؤتمر الحركة الصهيونية الأول بعامين، للتمهيد للفكرة الصهيونية ولمساندة العسكري على الأرض.

الكاتب عز الدين المناصرة، مؤلف كتاب السينما الإسرائيلية في القرن العشرين، الذي كان أول بحث عربي عنها في ذلك الوقت، يتحدّث عن النفي التامّ للفلسطيني في الفترة الأولى من الأفلام الصهيونية واليهودية، ويقول: «ما قبل عام ثمانية وأربعين، لم تظهر إطلاقًا صورة الفلسطيني. كانت صورة ممحوة تمامًا»، ويضيف المناصرة أن ذلك وظّف الأسطورة الصهيونية، عن أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، في مجال الفن.

لكنّ تحوّلاً طرأ على الحضور الفلسطيني في هذه الأفلام بعد نكبة ثمانية وأربعين، فصُوّر الفلسطيني على أنه العدوّ الأساسي الذي يهزمه اليهودي البطل على الدوام، أو البدويّ المتعطش للدماء والعنف، ما يستوجب تطهيره، أو الفلاح البدائي الذي لا يقدّر الأرض ويستخدم أساليب قديمة في الزراعة في مقابل اليهودي المتحضّر الذي يستخدم الأساليب الحديثة لاستصلاح الأرض، ويجلب الحضارة من المكان الذي جاء منه. ويعتبر المناصرة السينما التي تُسمّى إسرائيلية هي السينما التي بدأت بعد النكبة، وهي خلاصة ونتيجة للسينما اليهودية الدينية، والسينما الصهيونية.

ويقول المناصرة إنه بالمقابل خلال الفترة الواقعة بين النكبة وعام 1975، لم تظهر إلا ثلاثة أفلام مصرية تتحدث عن القضية الفلسطينية، مع العلم أن مصر كانت وما زالت مصنعًا للسينما في المنطقة.

في عام 1975 وبعد حرب أكتوبر، أدرك الجيل الجديد من السينمائيين الإسرائيليين خطورة التشويه المستمر للفلسطيني على استقرار حياة الإسرائيليين، فظهرت مجموعة من اليساريين أمثال عاموس غيتاي، والمغربية اليهودية سيمون بيطون، يصوّرون الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، كما يدعون للتعايش والسلام في أفلامهم. ولكنّ المناصرة أطلق على هذه السينما في كتابه، مصطلح سينما الـ 22% من الحقيقة، دلالةً على الـ22% من الأرض التي بالكاد يحصل عليها الفلسطيني، فهذه السينما لم تعترف بالنكبة وبأن شعبًا بمعظمه طُرد من أرضه، وكانت تُقرّ بشرعية دولة إسرائيل على الدوام.

ويقول المناصرة إن «الافلام التي تدعو للتعايش هي دعوة من المحتل للاعتراف به أولاً، أما قضية الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني فهي منقوصة».

وتقول الصحافية المتابعة للسينما الإسرائيلية سماح بصول، إنه حتى المخرجون اليساريون لا يمكنهم إنصاف الفلسطيني، فهناك دائمًا هدف وأجندة موجهة. وتضيف عن الأفلام العسكرية التي تتحدث عن حروب إسرائيل: «حتى في الأفلام التي تناقش مدى ضميرية هذه الحروب التي تخوضها إسرائيل، لا يُنصَف الفلسطيني». وتعطي فيلم «فالس مع بشير» مثالاً، وهو فيلم يجمع بين الوثائقي والرسوم المتحركة، حول شهادات من جنود إسرائيليين شاركوا في العدوان على لبنان، ويحاول المخرج أن يضع الجندي الذي يقابله أمام حقائق بمجازر ارتكبت ضد الفلسطينيين، وتُعلق سماح بصول: «ولكننا نسمع صوتًا واضحًا في الفيلم يقول إننا لم نرتكب مجازر صبرا وشاتيلا، وكنا طوال الوقت نحاول منع حدوثها»، وفي ذلك محاولة لتبرئة الذات.

وتقول بصول إن واحدًا من الأهداف المبطنة من إظهار الفلسطيني بصورة المظلوم في السينما الإسرائيلية، هو «محاولة لأنسنة الجندي أو الكيان الإسرائيلي كدولة، وإعطاء صورة للعالم أن هذا ليس احتلالاً مع عنجهية، ولكن ربما احتلال مع نقاش بينه وبين ذاته حول ممارساته».

وتقدم بصول فيلم «أنا شرقية» مثالاً آخر حديثًا على الحضور الفلسطيني في السينما الإسرائيلية، والفيلم من إنتاج عام 2013، ويتحدث عن طرد الفلسطينيين من النقب، ويُظهر الفيلم مواجهة الفلسطيني للدولة حول الحق بملكية الأرض، ولكنه من ناحية أخرى يُظهر خدمة هذا البدوي الذي يسكن النقب في الجيش الإسرائيلي ويُظهر فخره بذلك. أما من ناحية اجتماعية، فهو يصوّر حياة البدوي الزوجية على أنها غير مستقرة، ويُظهر الزوجة الفلسطينية الخاضعة. وفي رأي بصول أنه بالرغم من وجود هذه الحالة سواء الخدمة في الجيش الإسرائيلي أو مشاكل الحياة الزوجية، فإن الخلل يكمن في الجوانب التي يتم تناولها والتركيز عليها.

ويرى المناصرة أن السينما الإسرائيلية سواء كانت يسارية أو متطرّفة، كلها ملغومة ومليئة بالعنصرية، ويقول: «أنا كنت أشاهد هذه الأفلام بروح موضوعية، وأحاول أن أفتش عن نقاط تقنعني، فلم أقتنع طيلة أربعين عامًا»، وأنهى حديثه بالدعوة إلى النضال الثقافي كما كان في السابق، لأن التخلي عنه كان خطأ.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

دير دكلة.. ضياع آثار وذاكرة وهوية بين اللد ورام اللّه

ساجدة الرياحي *

تشكل خربة دير دكلة الأثرية نموذجا لضياع الآثار الفلسطينية إما على يد الاحتلال أو جراء الإهمال الرسمي والأهلي الفلسطيني للآثار التاريخية.

وتقع الخربة إلى الشمال من قرية رنتيس (شمال غرب رام الله) وعلى مقربة من حدود مدينة اللد، وأقيم جدار الفصل العنصري على أراضي الخربة من الجهة الغربية والشمالية، وأثناء الحفر وجدت منطقة كاملة مليئة بالآثار وأرضيات الفسيفساء وبرك محفورة في الصخر ومعصرة ومغارة قديمة. وقال شهود عيان إن سلطة الآثار الاسرائيلية التي قامت بالحفريات، خربت الموقع الأثري وأغلقت المنطقة لمنع وصول أحد إليها وإخفاء المسروقات الأثرية التي عثر عليها الباحثون عن تزوير التاريخ لصالح الرواية الاسرائيلية التي يقوم الاحتلال عليها.

لمعرفة تفاصيل أكثر حول الموضوع، التقت «الحال» مع بعض الشخصيات والجهات المسؤولة وطرحت عليهم بعض الأسئلة لتعرف الى أي مدى يعرف الفلسطينيون المسؤولون وغيرهم عن خراب أصاب خربة أثرية على مشارف رام الله.

الجدار والتهميش

وقال رئيس مجلس قروي رنتيس مؤيد عودة إن الحفريات بدأت في المنطقة منذ عشر سنوات، وتم إنشاء شارع يربط مستوطنة بيت أريه القريبة من اللبن الغربي وأراضي الداخل، ووجدت عدة آثار أثناء الحفر كالآبار والمغر والأبنية القديمة التي جرفتها سلطات الاحتلال دون أن تبلغ أية جهة فلسطينية رسمية لأنها تعتبر هذه الآثار حقًا لها.

وأضاف عودة أن الجهات الرسمية كوزارة السياحة والآثار تعتبر قرية رنتيس منطقة تخضع للسيادة الإسرائيلية وتهمشها، موضحًا أن جزءًا من المنطقة بقي داخل الجدار والجزء الآخر خارجه، وهي أرض مصادرة وتمنع زراعتها وأحيانا يمنع الوصول إليها.

تقسيمات أوسلو ذبحت الآثار

وقال المسؤول في وزارة السياحة والآثار محمد جرادات إن تقسيم الأرض الفلسطينية حسب اتفاق أوسلو أسس للكثير من التخريب في التراث والآثار، موضحًا أن الاعتداءات الاسرائيلية متنوعة على الآثار الفلسطينية، فإجراء أي تنقيب للآثار في الأراضي المحتلة عمل محرّم حسب القانون الدولي ما عدا الآثار التي تظهر بشكل عرضي أثناء شق طرق أو عمل بنية تحتية.

أما عن الاعتداءات الأخرى أثناء بناء المستوطنات أو الجدار الفاصل، فقال: كثير من الآثار التي وجدت حينها دمّرت بشكل جزئي أو كلي، مشيرا إلى أن أعمال التنقيب التي تتم في خربة دير دكلة تتم من قبل طاقم الآثار الاسرائيلي في الإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة وبالتعاون مع سلطة الآثار الإسرائيلية أو مؤسسات إسرائيلية مختصة.

السلطة ليست طرفًا برأي الإسرائيليين

وأجاب مدير آثار محافظة رام الله والبيرة صالح طوافشة على سؤال «الحال»: هل يتم تبليغ وزارة السياحة والآثار الفلسطينية من قبل سلطة الآثار الإسرائيلية عن أعمال تنقيب في الأراضي المحتلة؟، أن سلطة الآثار الإسرائيلية لم تبلّغ دائرة الآثار الفلسطينية عن أي أعمال تقوم بها في الأراضي الفلسطينية منذ اتفاق أوسلو عام 1994.

وأضاف: «هناك انتهاكات كثيرة تقوم بها سلطات الاحتلال بخصوص التراث الثقافي، حيث تم الاعتداء على الكثير من المواقع الأثرية الفلسطينية ودمّر أكثر من موقع أثري بحجة بناء الجدار والقيام بأعمال تنقيب غير شرعية في الأراضي الفلسطينية».

وأشار طوافشة إلى أن هناك الكثير من المواقع الأثرية التي تم تدميرها من قبل الاحتلال في منطقة رام الله، حيث جرت أعمال تنقيب غير شرعية وتدمير لبعض المواقع كمنطقة وادي الناطوف في قرية شقبا، وتم إنشاء كسّارة دون إبلاغ الجانب الفلسطيني بذلك، وهناك مجموعة من الاعتداءات الإسرائيلية في مواقع مثل دير دكلة وأبو ديس في خربة دار صلاح، حيث تم تدمير الموقع وبناء الجدار.

إسرائيل تنتهك بلا تردد

وقال المحاضر في جامعة بيرزيت خبير الآثار د. نظمي الجعبة إن الاحتلال خرب الكثير من المواقع خاصة أثناء بناء المستوطنات والطرق الالتفافية وجدار الفصل العنصري، وهذه العناصر أدت إلى تدمير عشرات المواقع الأثرية.

وأشار إلى أن الاحتلال لم يقم بتأهيل أي موقع خلال فترة احتلاله للضفة قبل أوسلو، أو تأهيل المواقع للسياحة، بل على العكس، انتهك القانون الدولي في عدم حماية المواقع الأثرية، وهذه جريمة يعاقب عليها القانون الدولي، كما أن نقل أي قطعة أثرية من أراضٍ محتلة إلى خارجها هو أيضًا جريمة دولية والاحتلال ارتكب كل هذه الجرائم بلا تردد.

ونوّه الجعبة إلى وجود حوالي 10 آلاف موقع أثري في الضفة، كلها بحاجة إلى حماية وما زال القانون المطبّق عاجزًا عن حماية الآثار، وما زال الفلسطينيون يقومون بنهب المواقع الأثرية في طول الضفة وعرضها، ويقومون أيضًا بالاتجار بهذه الآثار بالتنسيق مع مافيا إسرائيلية وفلسطينية، وما ضبط من هذه العمليات قليل جدًا.

الآثار ليست على سلم الأولويات

وأكّد الجعبة أن عدم الوعي الفلسطيني الداخلي، سواء المؤسساتي أو الفردي، يشكّل خطرًا على مصير المواقع الأثرية التي تمثل أمانة في عهدة السلطة تديرها باسم الشعب.

وردًا على سؤال «الحال»: هل هناك خطط توضع لحماية المواقع الأثرية؟، قال إن السلطة وضعت الكثير من الخطط لحماية المواقع الأثرية، إلا أن إمكانياتها المادية والبشرية لا تستطيع إنجاز الحد الأدنى للقيام بهذه المهمة إذا لم توضع هذه المسألة على سلم أولويات السلطة الفلسطينية.

وأضاف أن السلطة الفلسطينية حتى الآن لم تقم بحملات توعية على مستوى المدارس والمساجد والمؤسسات، بحيث تحوّل حماية الآثار من مسألة تخص السلطة وأجهزتها وفروعها إلى مسألة مجتمعية يتحمّلها المجتمع كافة، لأن عيون السلطة لا يمكن أن تكون في كل مكان. وختم حديثه قائلاً: «لا أدّعي أن السلطة لم تقم بالكثير من الأعمال، لكن لم تصل إلى مرحلة مواجهة التحديات في الموضوع».

آثار عُثر عليها في خربة دكلة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

جب الذيب.. قرية نائية لم تعرف الكهرباء بعد!

أحلام سكان هذه البيوت بسيطة.. ثلاجة ومصباح، وأغنية في الصباح.

دعاء سلمان*

عفاف امرأة من قرية جب الذيب، أحلامها ليست متابعة المسلسلات التركية. هي فقط تحلم بثلاجة تحفظ الدواء لابنتها شيماء، وما زالت تحلم.

تقع قرية جب الذيب إلى الجنوب الشرقي من محافظة بيت لحم، تحدها من الشرق قرية زعترة ومن الشمال قرية بيت تعمر ومن الغرب جبل الفريديس ومن الجنوب عدة مستوطنات. عدد سكانها يبلغ 156 نسمة بواقع 35 عائلة، تعاني من عدم وجود شبكة كهرباء عامة، وعدم توفر بنية تحتيه بشكل كافٍ للطرق والمواصلات، وكذلك من انقطاع المياه لفترات طويلة في فصل الصيف في عدة أحياء من القرية بسبب تلف الشبكة وقدمها.

تعرضت القرية منذ نشأتها لممارسات الاحتلال القمعية ضد أهاليها، فهم لم يسلموا من عدم السماح لشبكات الكهرباء بالوصول إليهم وحسب، بل صدرت بحقهم إخطارات هدمٍ للبيوت، وكذلك أوامر بعدم السماح لهم بالبناء بحجة أن المنطقة القريبة من القرية فيها معالم أثرية تعود للعصر الروماني، كما أن الاحتلال يصدر كل هذه الأوامر والإخطارات بحجة أن القرية لا توجد لها هيكلية واضحة، بالرغم من وجود أوراق تثبت ملكية الأراضي لأصحاب القرية.

عمار، وهو أحد السكان الذين تم هدم منازلهم، يقول: «جاء جيش الاحتلال الإسرائيلي في الصباح الباكر، أيقظونا من نومنا، هدموا منزلنا بالكامل بالرغم من وقوعه وسط القرية، ولكن بحجة أنه بناء جديد وفي مناطق أثرية، بالرغم من بعده عن تلك المناطق».

ولا توجد في القرية إلا بقالة واحدة تبيع أبسط أنواع المواد الغذائية، وأم إبراهيم وغيرها من نساء القرية يعانين من عدم وصول سيارات الخضار والفواكه إلى القرية، لذلك يضطر الأهالي إلى التوجه لأسواق المدينة للبحث عن احتياجاتهم ومستلزماتهم الأساسية، أو أن يرضوا باستغلال بعض الباعة الذين يتوجهون إلى القرية من الطرق الترابية.

وفي العودة لمشكلة الكهرباء، «فإنها مرتبطة بشكلٍ رئيسي بتوفير بنية تحتية للنقل والمواصلات». هكذا قال المهندس جواد أبو زر مدير فرع شركة الكهرباء في بيت لحم. وأضاف أن عدم إصدار التراخيص من قبل الجهات المختصة (الجانب الإسرائيلي) حال دون قدرة الشركة على تأسيس الشبكات الكهربائية في المنطقة، وأكد أبو زر متابعة الشركة المتواصل لقضية الكهرباء في قرية جب الذيب، وبسبب تعبيد طريقٍ جديد، جددت الشركة مراسلاتها مع الجهات المختصة نهاية العام الماضي.

حمزة الوحش، وهو أب لعائلة في قرية جب الذيب، يقول: «ناشدنا شركة الكهرباء والجهات العليا وتوجهنا كثيرًا لهم ولم يحركوا ساكنًا. ما زال الوضع قائمًا، وما زالت مضايقات الاحتلال تزداد، نحن هنا ولن نخرج من منازلنا ولن نخضع لسياسة التهجير غير المباشرة التي يتبعها الاحتلال معنا، وأطفال القرية يعانون من ضعف في النظر بسبب دراستهم على أضواء الشموع الخافتة، أليسوا كباقي الأطفال ومن حقهم أن يعيشوا مثلهم؟، لن نرضى بهذا الحال».

إيليا طالبة في الثانوية العامة، لم تبالغ في طموحاتها إطلاقًا كأبناء جيلها، هي لا تطالب بأن يكون لها حساب على مواقع التواصل الاجتماعي، فقط كل آمالها في استبدال ضوء الشمعة بضوء كهربائي يحقق لها أبسط مستلزمات الراحة أثناء الدراسة.

أما شيماء (6 أعوام)، وهي هزيلة القامة شاحبة الوجه، فتروي معاناتها عند التوجه إلى مدرستها التي تبعد 4 كيلومترات عن بيتها في فصل الشتاء، فهي تضطر آسفةً إلى أن تتغيب عن مدرستها في أغلب الأحيان، بسبب صعوبة وصولها مشيًا إلى المدرسة.

ويقول الوحش: يأتي إلينا العديد من المناصرين لمساندتنا والضغط على سياسة الاحتلال، وفي الآونة الأخيرة، تم الحصول على مشروع جديد لتوليد الكهرباء في القرية، باستخدام الخلايا الشمسية لتوليد الكهرباء، ولكن رفض الاحتلال للمشروع حال دون وصول التيار للقرية. ويختم الوحش حديثه بالقول: «هم (يقصد الاحتلال) لا يريدون أن نقرأ ونتعلم ونتطور»، لكنه لم يعف الجهات الرسمية الفلسطينية من المسؤولية عن بقاء القرية في الظلام.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هل قصرت السلطة الفلسطينية تجاه مخيم اليرموك؟

أشرف حسين - طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

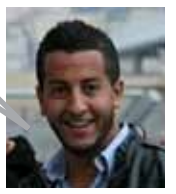

عهد قنّام- هندسة ميكاترونكس

السلطة قصّرت في واجبها تجاه مخيّم اليرموك، نتيجة إهمالها هذه الأزمة لفترة طويلة، وجاء تدخلها متأخرًا نتيجة ضغوطات، وبهدف الترويج لنفسها عبر وسائل الإعلام. وكون منظمة التحرير الفلسطينيّة هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، فقد كان عليها بكافة فصائلها التدخل عسكريًا في المخيم لطرد جميع المسلحين من طرفي النزاع السوري والمتواجدين داخل المخيّم، والمطالبة بشكل جدي بأن تكون المخيمات الفلسطينية في سوريا خارج بؤرة الصراع».

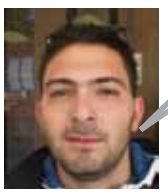

يوسف شاويش- علوم سياسيّة

كان على السلطة الفلسطينيّة أن تكون درعًا حاميًا للمخيمات الفلسطينية في سوريا منذ بداية النزاع، وأن تتواصل بشكل يومي مع احتياجات الناس المحاصرين، وأعتقد أن إرسال منظمة التحرير للمعونات الغذائية لأهالي المخيم ليس سوى «دعاية» لتحاول أن تسكت أصوات الشارع الفلسطيني التي تهاجمها بسبب سكوتها. وكان عليها أن تتوجه إلى المنظمات العالمية بهدف إنقاذ الفلسطينيين في المخيم.

هيام إبراهيم دلالشة- علوم سياسية

السلطة الفلسطينية قامت بدورها الكامل لمساعدة الفلسطينيين في مخيم اليرموك، وأرسلت شاحنات محمّلة بالمعونات الغذائية بعد سماح النظام السوري بإدخالها، ولكن مسلحي المعارضة المتواجدين في المخيّم أطلقوا النار على هذه الشاحنات وقتلوا أحد المسؤولين عن إدخالها، الذي كان يرافقها إلى المخيّم، وتمكنت بعض الشاحنات من هذه القافلة من الدخول إلى الأهالي في المخيّم. أعتقد أن السلطة غير قادرة على التدخل بشكل أكبر بحكم شدّة المعارك الدائرة على أطراف المخيّم.

نجوان أبو نجم- كلية الهندسة

من وجهة نظري، السلطة الفلسطينيّة مقصرة جدًا تجاه أهالي مخيّم اليرموك، ومجرّد الدعم المادّي غير كافٍ لإخراج المخيم من هذه الأزمة، يجب أن تتخذ السلطة الفلسطينيّة مواقف سياسيّة واضحة وإستراتيجيّات جادّة لحل الأزمة وتخليص أبناء شعبنا اللاجئين من الموت جوعًا أو جراء نقص المواد الغذائية الأساسية والأدوية والطعومات اللازمة التي تسبب غيابها في ظهور مرض شلل الأطفال في سوريا بين الفلسطينيين والسوريين. وكون اللاجئين في مخيّم اليرموك جزءًا لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني، فمن واجب السلطة أن يكون دورها أكبر من تقديم معونات، وأن تعمل على حل الأزمة وتوفير الحماية والأمن والغذاء والدواء لأبناء شعبنا اللاجئين.

محمد فواقة- كليّة الآداب

أعتقد أن دور السلطة كان إيجابيًا إلى حد ما، حيث حاولت التواصل مع أطراف النزاع السوري لتحييد الفلسطينيين من هذا النزاع، وتواصلت أيضًا مع الصليب الأحمر لإيصال مساعدات إنسانية للأهالي في المخيم، وعلى صعيد آخر، أطلقت السلطة ومنظمة التحرير حملات تطوعيّة شعبية برعاية الرئيس محمود عباس لجمع التبرعات والمساعدات لمخيم اليرموك في كافة محافظات الوطن، إلى جانب ذلك، توصلت منظمة التحرير إلى اتفاق مع النظام السوري والمعارضة لإدخال شاحنات محمّلة بالمساعدات إلى مخيم اليرموك، دخل منها ما يقارب 13 شاحنة، ولكن ننتظر من السلطة المزيد من الجهد والمتابعة لإخراج المخيم من الصراع.

أحلام وائل أبو الضبعات- كليّة الآداب

أعتقد أن السلطة قامت فقط بأحد واجباتها تجاه اللاجئين في مخيم اليرموك بأن أرسلت معونات غذائية لهم، ولكن هذه الخطوة جاءت متأخرة بعض الشيء، ولا أستطيع التأكيد بأن هذه المساعدات وصلت جميع أهالي المخيم كما صور لنا الإعلام، وكان عليها القيام بخطوات جريئة لحل هذه الأزمة وليس فقط لدعم اللاجئين بالغذاء والأموال، وإنما بتأمين حياتهم من مخاطر الموت في الاشتباكات بين المعارضة والنظام في سوريا.

آثار هب الريح- إعلام وعلوم سياسية

هناك جهود من السلطة الفلسطينية لحل أزمة مخيم اليرموك ولكن ليست على المستوى المطلوب، على السلطة أن تحاول بكل ما يمكن لإدخال المعونات لأهالي المخيم والسعي لفك الحصار عن المخيم بشكل كامل. الدور الذي قامت به السلطة غير كافٍ وعليها العمل بشكل أكبر لحل الأزمة.

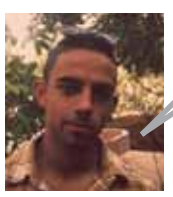

سيف ريّان- كلية الحقوق

أرى أن السلطة مقصّرة جدًا تجاه أزمة اليرموك، وكان عليها السعي لإيجاد حل جذري للأزمة وليس فقط تقديم المعونات الغذائية والملابس والأموال، وعليها أيضا التفاوض مع كافة الأطراف لتحييد المخيمات الفلسطينيّة من هذه المعادلة. ومنذ بداية الصراع، كان على السلطة أن تتخذ مواقف واضحة تجاه الأزمة في سوريا وألا تسمح لأي فصيل فلسطيني بالخروج عن الحيادية حتى لا يكون فلسطينيو اليرموك ضحية ذلك.

فلسطينيون في الجيش الأميركي: نغير صورة الإسلام والعرب ونخدم أوطاننا

جنان أسامة السلوادي *

أميركا الأحـلام، أو بلد الفرص كما يحلو للبعض تسميتها، كانت ولا تـزال وجهة أساسية للشباب الباحثين عن عمل يدر مالاً ويحقق أحلامًا. ويساعد بعض صيادي الأحلام الاستقرار في بلد الفرص، فيتخذه وطناً بديلاً، فينتمي له حد الانخراط في جيشه. وهناك في الجيش تنكسر هويات وطنية وعرقية في ظاهرة اجتماعية غريبة تستدعي الوقوف أمامها بالتحليل والرصد.

«الحال» قابلت شبانًا فلسطينيين انضموا للجيش الأمـيـركـي، لمحاولة معرفة سبب انخراطهم فيه، وكيفية تعايشهم مع جيش ينتشر في أغلب بلدان العالم.

وقالت إحدى الفتيات التي رفضت الإفصاح عن اسمها وتحمل الجنسية الأميركية إنها منذ الصغر وهي تحلم بالانضمام إلى الجيش الاميركي لكن منعتها الظروف. وأضافت أنها في الوقت الحاضر تود الانضمام الى قسم الاعلام في الجيش الاميركي، معتبرة ذلك فرصة افضل لمستقبلها المهني.

وعندما سألناها عن إمكانية أن تنتسب للأجهزة العسكرية الفلسطينية، قالت إنها تتمنى ذلك، لكنها تعتقد أن الجيش الاميركي اكثر ملاءمة لدخول النساء الى سلك العسكرية، وانه يحترم المجندات اكثر من كل جيوش العالم ويوفر لهن فرصا حسب مؤهلاتهن العلمية.

ولا تعتبر تلك الحالمة الخدمة في الجيش الاميركي وصمة أو عارًا، بل تراه في سياق فرصة عمل ليس إلا، ولن يؤثر على انتمائها الوطني، موضحة أنها بسبب نشأتها في المجتمع الاميركي، فلا ترى في الجيش الاميركي عدوًا بل مؤسسة عمل كبيرة تستوعب الكثير من الشباب والشابات الباحثين عن عمل.

«الجيش الأميركي مدرسة أخرى من مدارس الحياة تعلمنا النظام وتساعد على تقوية شخصيتنا»، هكذا أفاد شاب آخر من مدينة القدس هو الآن جندي في القوات الاميركية في أفغانستان، ورفـض هو الآخـر الكشف عن هويته، مضيفًا: أنا أعـرف ان أميركا لم تدخل لمساعدة الأفغان، لكن على الاقل جاءت «لتحررها» من حركة طالبان «المتطرفة».

ولا مشكلة قومية او تربوية يراها هذا الشاب في خدمته بالجيش الاميركي، فهو مواليد اميركا، عاش طفولته وشبابه هناك ولم يزر فلسطين إلا مـرات قليلة، وعـاش كل مراحل تعليمه هناك، ولا يرى فرقا بينه وبين أقرانه من الجيل الاميركي في العمل في الجيش الاميركي الذي ينال تبجيلا كبيرا في المجتمع الاميركي.

تقليد عائلي

«الخدمة في الجيش الأميركي هي شرف وإخلاص وواجب واستقامة»، هكذا أجاب سامر (تتحفظ الحال على نشر اسم العائلة)، وهو جندي سابق في الجيش الأميركي، وأضاف: «ترعرعت في عائلة عسكرية، حيث إن والدي كان جنرالا وجدي مدير تفتيش في الكويت، وقبل سنوات أدركت أنه ينبغي علي المحافظة على تقاليد العائلة وأن أصبح عسكريًا، لذلك اخترت الجيش الأميركي لأنه يساعدني على صقل شخصيتي وقدراتي العقلية والجسدية وخصوصا العمل تحت الضغط، ويضيف: تم تدريبي لأصبح خبير عمليات كيميائية، ويطلقون علينا في الجيش اسم «جيش دارجون».

تغيير صورة العرب والمسلمين

وقال محمد داوود من مدينة القدس، وهو جندي قوات المشاة البحرية الاميركية «المارينز» في مقابلة أجريناها معه بالبريد الإلكتروني من مكان إقامته في الولايات المتحدة: «عشت في مدينة القدس عامين، وفلسطين هي موطني الاول، لكني ولدت وترعرت في اميركا وطني الثاني، وانضممت لقوات المارينز كي أغير الصورة النمطية عن العرب والمسلمين بأنهم إرهابيون وقد نجحت في تحقيق ذلك من خلال صداقات في الجيش الاميركي، واضاف: «الكثير من أصدقائي وصفوني بالخائن والكافر، لكنهم لن يفهموا أن هذا نضال شخصي اقوم به ولن يفهموا مدى خطورة هذه البيئة وهذا العمل. أنا اقوم بذلك لمساعدة شعبي».

محاولة لإثبات الانتماء

من جهته، قال أستاذ علم الاجتماع في جامعة بيرزيت بدر الأعرج إن الانخراط بالجيش

الجندي الاميركي سامر.

الجندي الاميركي محمد داوود.

له علاقة بما يسمى علم الهجرة، وله علاقة بالأجيال، فالجيل الأول هو الذي يهاجر من بلده إلى أميركا، والجيلان الثاني والثالث هم الأطـفـال والأحـفـاد، وهـؤلاء هم الذين ينضمون للجيش على اعتبار أنهم من المجتمع نفسه، أما الخلفيات القومية كعرب والدينية كمسلمين فتعتبر جذورًا ثقافية لا يهتم بها كل المهاجرين في اميركا. واضاف: «بعضهم يعاني من التمييز العنصري كونه مسلمًا او عربيًا، لذلك يعتبر انضمامه للجيش ردًا على التمييز العنصري».

ويوضح الأعرج: «ظاهرة التجنيد لها علاقة في محاولة إثبات انتمائهم للشعب والامة الاميركية في ظل محاولات التشكيك ذات المصادر المتعددة في وطنية وانتماء العرب، ومن اجل تغيير فكرة أن العربي إرهابي».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«مربعانية» حارة وجافة ومخاوف من صيف ساخن!

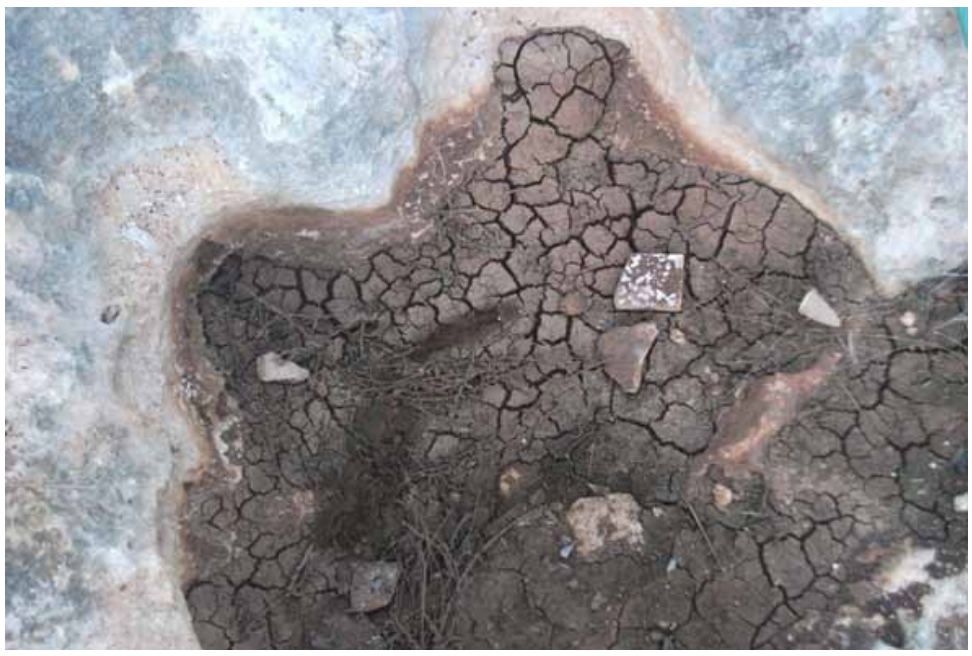

عبد الباسط خلف

يقلب الثمانيني فالح دراغمة كفيه، وهو ينظر إلى السماء الزرقاء في اليوم الأخير من أربعينية الشتاء، ويقول بحسرة: «الأرض عطشى، والمطر لم ينزل من شهر ونصف الشهر، والأرض والشجر والبشر جفت، وإذا لم تمطر الدنيا في الخمسينية (وهي الفترة الممتدة من 31 كانون ثاني وحتى 31 آذار)، فلن تخضر الأرض، ولن ينبت الزرع، ولن نجد الماء في الصيف للشرب».

وأعادت الأحوال الجوية الجافة إلى دراغمة قصة شتاء عام 1951، حين ضرب الجفاف فلسطين، ولم يسقط على الكثير من المناطق أكثر من 200 ملم، ويؤكد أن حقوله في مزارع بردلة وعين البيضاء جفت بعد وقت قصير من زراعتها، ولم يجمع حبة قمح واحد في ذلك الموسم، وعانى الناس الأمرّين، وكان الغور كله حزينًا، فلا قمح ولا شعير ولا حمص، ولا شيء، وعاشت الناس في ضائقة، وضربت الخسارة أصحاب المواشي.

ويخشى دراغمة من تكرار شتاء ذلك العام الحزين، مشيرًا إلى أن الجيل الجديد لا يعرف معنى انحباس المطر، ويتصرف وكأن لا أزمة تنتظره في الصيف، والأغرب كما يقول «حب» بعض الناس للأجواء المشمسة في الشتاء للتنزه ونشر الغسيل والسجاد!

تداعيات

ويرى المهندس الزراعي أيهم أبو بكر، أن شتاء هذا العام جاء بنكهة صيفية، فنقص كمية تساقط الأمطار وتأخرها، سيسبب حالة من الجفاف، تنعكس سلبًا على الوضع البيئي والاقتصادي في فلسطين، فالمصدر الرئيس للتزود بالمياه، سواء للزراعة أو الاستخدامات الأخرى هو المياه الجوفية، وهذه المياه وكميتها تعتمدان على التساقط المطري.

ويفيد أن استمرار الانحباس سيتسبب بنضوب العديد من الآبار والينابيع، وتناقص في مستوى المياه الجوفية، وتراجع ونقص حاد في تزويد المياه للاستخدام المنزلي، وتدهور قطاع الثروة الحيوانية وعدم توفر المراعي، ونقص حاد في مساهمة القطاع الزراعي في الدخل المحلي، والتأثير على التنوع الطبيعي والثروة الطبيعية.

ويضيف: «ستكون لهذه النتائج تداعيات مباشرة على حياة الناس، وهذا يستدعي برامج تدخل طارئة في حالة استمرار الحال الراهن، خاصة أن العديد من القرى والمدن يتم تزويدها بالمياه من خلال شركة (ميكروت) الإسرائيلية، وبالتالي فإن الأولوية لدى هذه الشركة ستكون تزويد المستوطنين على حساب الفلسطينيين. كما أن القطاع الزراعي سيتراجع بشكل حاد، إذ ستكون الأولوية لتزويد الناس بالمياه بدلاً من الزراعة، وبالتالي سيتراجع النشاط الزراعي، وسترتفع فاتورة الغذاء على كاهل المواطن، وسينتج هذا الوضع العديد من التداعيات والمشاكل الاجتماعية.

ويختم حديثه: لا بد من البدء بالتفكير جديًا في إيجاد بدائل وبرامج طارئة لمواجهه هذه الظروف، إذا ما استمر انحباس المطر.

انقلاب

وتؤكد سجلات دوائر الأرصاد الجوية، كما جمعها المؤرخ والباحث مخلص محجوب الحاج حسن عن أمطار جنين منذ عام 1921، تذبذب هطول الأمطار من سنة لأخرى بشكل واضح. فمثلاً، كان الشتاء عام 1927 بالمليميترات 598، وبعد عام واحد تراجع إلى 429. أما عام 1945، فكان 717 مليمترًا. وعام 1947 انخفض إلى 253 مليمترًا فقط، بينما ارتفع عام 1950 إلى 722، ليتراجع بعد عام واحد إلى 215 مليمترًا، فيما كانت الهطولات عام 1979 بمعدل 289 مليمترًا، زادت عام 1980 إلى 700 مليمتر، وعام 1991 هطلت الأمطار بنحو 400 ميليمترا، لترتفع برقم قياسي عام 1992 إلى 1037 مليمترًا، (لم تتفوق عليه غير أمطار عام 1921 حين بلغت الأمطار 1234 مليمترًا). أما عام 1998، فكان المجموع التراكمي للأمطار 535 مليمترًا، وبعد عام واحد، قلّت النسبة إلى 256 مليمترًا.

لكن «مربعانية» السنة الحالية لم يسبق لجفافها مثيل منذ عام 1885، بعكس التوقعات التي اختلطت بالتهويل والشائعات، كما تقول سعاد الشيخ إبراهيم، التي تحرص على متابعة الرصد الجوي منذ سنوات عديدة، لكنها هذا العام ضاعفت اهتمامها، وبدأت تلاحظ التغير الواضح من ساعة إلى أخرى نحو الأسوأ.

تقول: تابعت موقعًا للطقس كتب أنه يتوقع اضطرابات جوية ستتوج بمنخفض جوي يحمل معه الأمطار، ومع ساعات الصباح بدت القدرة الربانية أقوى منا وأعظم منا، وأثبتت لنا مجددًا وأبدًا، ولقنتنا درسًا قاسيًا جديدًا أن ما نعمله مجرد توقعات معرضة للتغير باللحظة الأخيرة، فها هو المنخفض الذي استبشرنا به خيرًا (منتصف الشهر الماضي) ضعف بشكل كبير رغم أنه موجود في الخرائط منذ أكثر من أسبوع! والغريب أيضًا أن وزارة الأوقاف دعت لإقامة صلاة استسقاء في الخريف، غير أنها لم تُطلق أي دعوة خلال الشتاء الجاف!

قلق

ويؤكد المهندس محمد خضور أن بعض الشرائح لا تدرك معنى الجفاف، وخاصة صغار السن، لكن الحقيقة أن الأجواء إذا بقيت على هذه الحال، فسيكون الحال صعبًا جدًا.

وحسب الناشط المجتمعي سامي دغلس، فإن القلق بدأ يساور الناس بسبب انحباس الأمطار وتأخر نزولها طيلة فترة المربعانية، ويتضح هذا بين صفوف كبار السن أكثر منه عند الشباب، الذين لا يدركون بالغالب أهمية أو خطر أو مدى تأثير انحباس الأمطار إلا بقدر تأثرهم من أحاديث الكبار.

ويضيف: «إن استمر الحال على هذا النحو، فإن تأثيرات حادة ستحدث لموسم الزراعة وري الأشجار، وخصوصًا الزيتون، لا سيما أن أمطار العام الفائت توقفت مبكرًا، وهذا يعني أن الأشجار لم تشرب منذ أكثر من عشرة أشهر».

ويقول الصحافي فراس الطويل: «باعتباري مزارعًا صغيرًا، فقد تأثرت بشكل مباشر بالانحباس، واضطررت للري في «المربعانية»، كما تأثرت أشجار الحمضيات التي زرعتها ثلاثة أشهر، وحالة القلق موجودة بين أوساط المزارعين الذين تضررت محاصيلهم في هذا الشتاء النادر، فحقولهم باتت مهددة، والزراعة البعلية في خطر إذا لم تسقط الأمطار في شباط وآذار. ويبدو أن الصيف المقبل، سيكون العطش عنوانه، رغم الأمطار والثلوج بداية الموسم، لكن توزيعها لم يكن جيدًا.

رسالة بيرزيت

منير فاشه

يمكن أن نتحدث عن الجامعة كسيارة تحتاج إلى تصليح، كقفص يحتاج إلى تحسين؛ أو نتحدث عنها عبر رؤيا (تشمل إدراكنا للواقع، وموقعنا ودورنا فيه، والقيم والقناعات التي نعمل وفقها، والوسائط التي نستعملها). هناك بلا شك قضايا ملحة، لكن من الضروري ألا يلهينا ذلك عن أمور جذرية ومصيرية على المدى الطويل. أستعمل «رؤيا» هنا بمعنى قريب من «رسالة».

النهضة العربية قبل ما يزيد على المئة سنة بُنيَت على كلمات مترجَمة، والنهضة حاليًا يجب أن تتمحور حول كلمات ذات جذور.

اللغة العربية أغنى وأعمق من الإنجليزية فيما يتعلق بأمور تمسّ صلب الحياة (ترتبط اللغة الإنجليزية أكثر بمؤسسات وأجهزة). الأزمات الحالية نتجت عن وَلَعِنا بأدوات ومخرَجات وتحسين المظهر وتخريب الجوهر. الجوهر مرتبط بالحكمة. طريقنا كعرب هو طريق الحكمة.

تاريخيًا، الحكمة مُنِعَت من دخول أوروبا عند نقطتين: القسطنطينية وطليطلة؛ لم تُغطَ فيزا عبور. بينما أُطلِق العنان للعقل ليسير من دون لاجم. العقل يسير بسرعة ولكن إذا لم ترافقه حكمة، فإنه يؤدي إلى كوارث (كما نشهد الآن).

الحكمة مرتبطة بـ «المجاورة» كوسيط للتعلم وصقل الذات وجدل أنسجة على أصعدة شتى وبمعارف نافعة. كما ترتبط بمعنى لتقييم الإنسان وفق عبارة الإمام علي: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»، التي بموجبها لا يوجد إنسان بلا قيمة. ترتبط الحكمة أيضًا بكلمات عربية أخرى لا رديف لها بالإنجليزية مثل «أهالي» (التي استُبدِلت في العصر الحديث بمواطنين)، ومثل كلمة «مثنى» التي تعكس علاقة ومنطقًا غير موجودين في أي لغة أوروبية (باستثناء اليونانية القديمة). هذا إلى جانب كلمتي حكمة وعافية.

الكلمات المترجمة كانت بمثابة «حصان طروادة» الذي هزمنا من الداخل. أرى أن إدخال كلمات مثل مجاورة ويُخسِن وأهالي ومثنى وعافية وحكمة بالتدريج إلى الخطاب الرسمي واليومي في «جامعة بيرزيت» وفق معانٍ لها جذور وسياق وتتجسّد بأفعال سيُسْهِم في انتزاعنا من أوهام وخرافات حديثة وسموم فكرية وإدراكية سائدة، بحيث نسير مرة ثانية على طريق حماية المناعة الداخلية المتوفرة لدينا (صورة شجرة «اللوز المرّ» التي سمعتها أول مرة من د. شريف كناعنة تعكس العمل وفق هذه المناعة).

mission بالإنجليزية تختلف جذريًا عن «رسالة» بالعربية. الرسالة أقرب إلى الرؤيا كما ذكرت أعلاه. السعي الرئيسي في الرسالة لا يتعلق بتحقيقها، بينما تحقيق أهداف هو جزء أساسي من الـ mission. رسالة بيرزيت في السبعينيات كانت تتجسّد في أفعال وسلوك وعلاقات، أما الكلمات التي كانت تجسدها تلك الأفعال فشملت: الضيافة والحيوية وقراءة الواقع والعيش وفقه وصقل الذات وجدل نسيج على شتى الأصعدة. كلمة «رسالة» أغنى وأعمق وأكثر احترامًا للإنسان من كلمة mission. الكلمة بالإنجليزية التي أراها أقرب إلى «رسالة» هي profess التي تمثل الفعل لـ professor، وهو معنى أُسْقِط وأصبحت كلمة professor رمزًا مضبوطًا من هرمية تعكس دكتاتورية هادئة. فِعل profess يعنى أن أقول جهارًا ما أؤمن به وأتصرف وفقه.

من هنا، رسالة الجامعة هي إعلانٌ لما تؤمن به وتعمل وفقه.

في رأيي، ما زالت بيرزيت من أكثر الجامعات المؤهلة للإسهام –فكريًا وعمليًا– في شق طريق أكثر توافقًا مع واقع وحال ومتطلبات العصر، ومع المقومات الذاتية والمكانية والحضارية المتوفرة لدى الجامعة. لكن هناك شرط واحد مكوّن من شقين (ذكرته أعلاه وأعيده هنا): الشق الأول، الشفاء من كلمات حديثة مثل التميز، وجودة التعليم، والإعلانات الدولية، والمعاني العالمية، والتصنيفات الأكاديمية، والأوهام والخرافات الحديثة؛ أما الشق الثاني، فهو استعادة جذور وكلمات وتربة حضارية تغذينا وتعيد لنا الحكمة والعافية، بما في ذلك استعادة المجاورة كوسيط، و«ما يحسنه المرء» كجوهر قيمته، والحكمة والعافية والمسؤولية كقيم تحكم إدراكنا وأفعالنا.

ينحدر من أصول يهودية ويعد أحد أقطاب الشيوعية

المتضامن الفرنسي تويل عاش حياته لفلسطين وأوصى بدفن رماده في الدهيشة

أسيل عيد*

رحل الناشط الفرنسي فرنو تويل عن العالم في الرابع والعشرين من كانون الأول الماضي، بعد ثلاث سنوات من الصراع مع السرطان، تاركًا خلفه أول مؤسسة توأمة بالعالم تجمع مدنًا فرنسية ومخيمات فلسطينية، وتاريخ أكثر من عشرين سنة من النضال في الدفاع عن حق الفلسطينيين بالعودة وتقرير المصير.

وأوصى تويل الذي كان يشغل منصبًا بارزًا في الحزب الشيوعي الفرنسي بحرق جثته ودفن قسم من رماده في فرنسا والقسم الآخر في مخيم الدهيشة في فلسطين.

ويعد تويل، الذي ينحدر من أصول يهودية ولا تزال عائلته تسكن في تل أبيب حتى اليوم، من أكبر الناشطين الأوروبيين الداعمين للقضية الفلسطينية في فرنسا.

وعن بداية إنشاء مؤسسة التوأمة الفرنسية الفلسطينية (AJPF)، يقول عضو الحزب الشيوعي وأحد أعضاء مؤسسة التوأمة اوليفييه دونجرفيل إن فكرة بناء المؤسسة لم تكن تغيب عن عقل تويل، فقد زار العديد من المؤسسات الفرنسية المختصة بالتوأمة لطرح فكرة توأمة مدن فرنسية مع مخيمات فلسطينية، إلا أن جميعها قوبلت بالرفض لاستحالة الفكرة. وكانت مجزرة صبرا وشاتيلا عام 1982 الشرارة الأولى لولادة فكرة مؤسسة التوأمة (AJPF).

ويضيف دونجرفيل: «قام تويل بمساعدة صديق في مخيم الدهيشة (أحمد محيسن) بتوقيع أول عقد لإطلاق أول مشروع توأمة بين مدينة فرنسية ومخيم فلسطيني تمثلت بمدينة مونتاتير ومخيم الدهيشة في بيت لحم عام 1989. ولم تقتصر التوأمة على المدن الفرنسية ومخيمات الضفة، بل كانت هناك أيضًا مدينة بلجيكية ومخيمات فلسطينية في الضفة وغزة والشتات، واستمرت مشاريع التوأمة حتى وصلت لأكثر من 50 مشروعًا.

وعن حياة المتضامن الفرنسي قال دونجرفيل: «لقد نقل تويل الصورة الحقيقية عن الفلسطينيين للعديد من الفرنسيين، وفي كل مرة عندما يعود من زيارته لفلسطين، كان يقول لنا: «الفلسطينيون بحاجة لكم، ولكنهم لن يطلبوا ذلك. وإن قدمتم لهم المساعدة، فسيردون المعروف ضعفًا لأنهم كرماء».

اكتشف تويل مرضه بالسرطان عام 2011 وخضع لمعالجة كيميائية لم تنقذه من المصير المحتوم، واستمر في دعم القضية الفلسطينية وزيارة الأراضي المقدسة رغم مرضه.

واستنادًا الى رئيسة مكتب السفير الفلسطيني في فرنسا نهى رشماوي، فإن 80% من الرأي العام الفرنسي أصبحت متضامنة مع القضية الفلسطينية نتيجة للأعمال التي قام بها تويل وعدد كبير من حركة التضامن، وهو ما أثر على سياسة الحكومة الفرنسية وجعلها تأخذ موقفًا بالاعتراف بالدولة الفلسطينية وحق الفلسطينيين في قيام دولتهم، وقالت «إن الدور الذي قام به تويل وحركة التضامن كان دورًا على الأرض وليست كلامًا فقط».

وتابعت رشماوي: «أول فكرة خطرت لي عندما علمت بمرض تويل هو منحه جواز السفر الفلسطيني الذي اعتبره حقًا له، وتكلمنا مع السفير والمسؤولين في فلسطين وأصدرنا له جواز سفر فورًا». وأضافت: «لقد كتب في وصيته أن تحرق جثته ويدفن جزء من رماده في فرنسا والجزء الآخر في فلسطين، وبهذا أراد إيصال رسالة أكبر من الحدود والاحتلال، وهي رسالة وصل بين مدينة مونتاتير ومخيم الدهيشة كتكملة لأول توأمة قام بها».

وقالت رشماوي إن تابوت تويل لف حسب وصيته بالعلم الفلسطيني مع إحضار باقتين من الياسمين التونسي (وهي مدينة والده). ومنعت عائلته إحضار الورود، وجمعت بدلاً منها تبرعات لدعم المشاريع الفرنسية في المخيمات الفلسطينية.

كما أكدت أن عددًا من المدن الفرنسية والسفارة الفلسطينية أقامت عزاءً للناشط الفرنسي تويل، وأنهم طالبوا بإقامة أمسية لذكرى تويل في اليونسكو لإعطاء طابع إنساني، إلا أن الضغوطات الإسرائيلية أجبرتهم على تغيير المكان إلى المعهد العالمي العربي في باريس.

الرئيس الراحل عرفات خلال استقباله المتضامن الفرنسي.

وعن نضاله لأجل فلسطين، يقول عضو المجلس الثوري في حركة فتح جمال أبو الليل: «تميز تويل عن باقي الناشطين الأوروبيين بتفهمه لقضية اللاجئين وحق العودة، حيث كان يؤمن أن السلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين لن يتم إلا بتحقيق حق العودة». ويتابع: «كان الإنجاز الأكبر الذي قدمه تويل إنجازًا سياسيًا أكثر من كونه مساعدات إنسانية، فأصبحنا نشاهد كثيرًا من المؤسسات العاملة في فرنسا تتحدث عن الفلسطينيين وحق العودة، في حين لم يكن هذا الأمر موجودًا في أوروبا».

وعن الإنجازات الإنسانية، يقول صديقه في مخيم قلنديا وسام صبحي: «ساعد تويل المخيمات كثيرًا، وكان يجلب الكثير من الوفود لزيارة المخيم، كما كان يقوم بدعم مركز الطفل في مخيم قلنديا بالتجهيزات والألعاب والسفريات للمشاركة في المخيمات الصيفية بالإضافة لدعم منتجات المراكز النسوية ومصنع الشنط والأحذية». وأضاف: «كان تويل يملك روحًا قوية لم أجدها في أي شخص آخر، وكان معطاء دائمًا ويتحدث عن فلسطين في أي لقاء له مع أي شخص كان».

توفي الناشط الفرنسي الفلسطيني فرنو تويل في ليلة الميلاد لعام 2013، بعد معاناة مع مرض السرطان، تاركًا خلفه مسيرة نضالية طويلة لن تمحى من ذاكرة الفلسطينيين، الذين نادى باسمهم ودافع عن حقهم بعودتهم وتقرير مصيرهم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عطاء.. جمعية نسوية في كفر مالك تكافح لتحقيق المزيد من الإنجاز

امال المالكي*

في عام 2004، اقترحت مسعدة فهيم التي تعمل في وزارة الشباب والرياضة فكرة تأسيس جمعية خيرية نسوية، على مجموعة من نساء القرية، وتهدف بشكل أساسي، كما قالت مسعدة رئيسة الجمعية حاليًا، إلى الارتقاء بمستوى نساء كفر مالك الثقافي والفكري، بالإضافة إلى استغلال طاقات النساء قدر الإمكان والمحافظة على التراث، ومن هنا بدأ مشوار الألف ميل لنساء كفر مالك، حيث استطعن بإصرارهن ودعم أزواجهن لهن تحقيق ما وصفته إنعام طرشان إحدى أعضاء الهيئة التأسيسية في الجمعية «بالحلم» الذي بات اليوم حقيقة متجسدة في جمعية عطاء لسيدات كفر مالك.

ورغم مرور أيام تكحلن فيها باليأس، إلا أن الإصرار كان دربهن للنجاح، فكما عبرت السيدة إنعام: «تعرضنا للكثير من عبارات الإحباط في بداية طرحنا للفكرة على أهالي القرية مثل (هاذ حكي فاضي ووجع راس)، وغيرها، إلا أن هذا لم يزدنا إلا تمسكًا بالفكرة وإصرارًا على الاستمرار والمحاولة».

وكان مجلس قروي كفر مالك هو الحاضن والداعم الأكبر للجمعية منذ بداياتها. قالت السيدة مسعدة موضحة: «وفر لنا المجلس غرفتين داخل مقره لممارسة نشاطاتنا، وبالرغم من أن الجمعية لم تكن مرخصة بشكل رسمي في ذلك الوقت، إلا أننا منذ السنة الأولى باشرنا العمل؛ حيث قمنا باستدعاء مختصين لعقد محاضرات وندوات صحيّة وثقافيّة لنشر الوعي والثقافة بين نساء القرية، بالإضافة إلى ورشات العمل وحلقات النقاش التي قمنا خلالها بعرض أفكارنا وآمالنا وطرح خطط عمل للجمعية».

ومن مساهمات المجلس أيضا تقديم مشروع للجمعية وهو استضافة الوفود الأجانب الذين يمشون سيرًا على الأقدام في مسار معين، وإحدى المحطات التي يستريحون بها قرية كفر مالك، وتقوم نساء القرية اللواتي يعانين من وضع اقتصادي سيئ بإعداد الطعام لهم وتوفير مكان للمبيت في بيوتهن مقابل مبلغ مالي معين.

وقالت رئيسة الجمعية عن مشروع الوفود الأجانب: «نحاول من خلال هذا المشروع تغيير الصورة النمطية لدى الأجانب عن المرأة الفلسطينية؛ الذين يعتقدون أنها غير مثقفة ولا تعمل ومقموعة من قبل الرجل ولا تشارك باتخاذ القرار، ونسعى من خلال استضافتنا لهم وحديثنا معهم أن نريهم أن هذه الصورة غير صحيحة وأن المرأة الفلسطينية شأنها شأن الرجل؛ لها دورها الفعال في المجتمع ومتعلمة ومثقفة بالرغم من الظروف الصعبة».

وكان أهم مشروع للجمعية منذ بدايتها «حضانة الأطفال» الذي حلّ مشكلة كانت تعاني منها القرية. تقول إنعام: «لم تكن هناك حضانات أطفال في كفر مالك، ما اضطرّ الأهالي وخاصّة الأمّهات العاملات إلى اللجوء للقرى المحيطة لوضع أطفالهنّ في الحضانات، ووجود حضانة حاليًا بالقرية حل هذه المشكلة بالإضافة إلى توفير فرص عمل للنساء اللواتي يعانين من ظروفٍ اقتصادية صعبة».

وقالت رئيسة الجمعية: «بعد ازدياد النشاطات التي تقوم بها الجمعية، لم تعد غرفتا المجلس كافيتين، وهنا كان التحدي الثاني كما وصفته السيدة إنعام؛ حيث قامت نساء الجمعية بالتواصل مع أهل الخير المقتدرين من القرية وإقناعهم بأهمية وجود الجمعية وحاجتهن لوجود مقرّ خاص بهن ليستطعن الاستمرار بالمساعدة والعطاء، وبالفعل تجاوب أهالي كفر مالك، وتبرع المقتدرون منهم للجمعية لبناء مقرّ خاص بها، وفي حديث رئيسة الجمعية عن هذا الجانب، قالت: «لم نستطع خلال السنوات السابقة طلب دعم مادي من أي مؤسسة لتطوير الجمعية، والجهود جميعها كانت شخصية، وذلك بسبب عدم وجود مقر خاص لجمعيتنا، حيث إن المؤسسات الداعمة تخاف من الجمعيات الوهمية وتطلب كشرط أساسي للدعم وجود مقر خاص للجمعية التي تطلب الدعم».

سيدات «عطاء» في كفر مالك.

وبدأت عملية البناء عام 2013، وتمّ إنهاء الطابق الأول، وما زالت العملية مستمرّة لانهاء البناء بأكمله.

«تحقق جزء من الحلم» تقول السيدة إنعام. وأضافت: «بالرغم من إنجازاتنا البسيطة، إلا أن القادم بإذن الله أعظم، فبعد أن تنتهي عملية البناء، ستكون هناك صالة رياضية للسيدات بالإضافة إلى المطبخ الذي ستقوم فيه السيدات بطهي مختلف أنواع الطعام، كالمعجنات والحلويات وبيعها، وسيكون هناك قسم للمطرزات والأعمال التراثية المصنوعة بطريقة جديدة وعصرية، كما سنخصص قاعة للاحتفالات داخل المبنى، وسنقوم بعمل دورات حاسوب ولغات لنساء القرية».

بالرغم من البداية المتواضعة لجمعية «عطاء»، إلا أنّها باتت نموذجًا لقوة وإصرار المرأة الفلسطينية وقدرتها على تحقيق الإنجازات في ظل الواقع المرير المعاش من وجود احتلال وظلم أنتجه المجتمع بحقها، فالمرأة الفلسطينية كانت وما زالت تزرع الأمل والتفاؤل في أراضي الوطن الحبيب.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بائع الشاي نعيم.. لا نعومة في كفاح يومي للبقاء على حافة الشارع

الحاج علي وسيارة بيع القهوة والشاي.

تحرير بني صخر*

المعيقات تقف في طريق الأشخاص لتفقدهم الأمل بالحياة، لكن قلة منهم من يقفون في وجه هذه المعيقات بعزيمة وإصرار على المضي قدمًا.

نعيم الحاج علي البالغ من العمر (47 عامًا) لاجئ من مدينة الرملة يسكن في مدينة البيرة حاليًا، ناشط حركي في الجبهة الشعبية وجريح انتفاضة عامي 1988 و1993م. وكان آخر اعتقال له في عام 1993م، لكنه بعدها ترك العمل بالتنظيمات. ولم يتمكن من الحصول على فرصة عمل في السلطة الوطنية.

ولأنه جريح انتفاضة عام 1988، أعطي راتبًا شهريًا من وزارة الشؤون الاجتماعية بقيمة 92 شيقلاً، لكنه رفضه، ما تسبب له بخلافات مع الوزارة، لأن المبلغ قليل جدا وغير منطقي ولا يكفي ليعيل عائلة، فكيف له أن يقف بطابور في البنك لصرف شيك بهذه القيمة، ومنذ تلك الفترة لم يأخذ أي شيء من السلطة.

عمل نعيم الحاج علي بحرفة خياطة الأحذية (مكنجي) كصنعة أساسية ليتركها فيما بعد ويعمل كسائق عمومي. ثم انتقل لحرفة الحدادة، والنجارة، والألمنيوم، فالحراسة الليلية، بالإضافة لعمله كحارس شخصي لمدة ثلاثة مع أحد مسؤولي السلطة ليطرد بعد معرفتهم بانتمائه السابق للجبهة الشعبية على حد قوله. بعدها عمل حارسًا في التعليم المستمر في معهد التعليم الوطني للموسيقى لمدة خمس سنوات بموجب عقد.

إلى جانب ذلك، عمل لثلاثة أشهر أخرى على عربة صغيرة لبيع الكباب والذرة، حيث كان يعمل عليها يوميا من الساعة الرابعة عصرا حتى الثالثة صباحا، إلى أن سرقت منه فوضع طاولة بدلاً منها واستمر بالبيع حتى سرقت مجددا. عندها اضطر لشراء سيارة ابتاع لها ثلاجة صغيرة واختار لها مكان قريبا من بيته لمدها بالكهرباء بجوار ملعب البيرة ليعود لبيع بعض المشروبات من قهوة، وشاي، وعصير، وكولا وبعض الحاجيات الأخرى طوال اليوم. بقي في نفس المهنة والمكان لتسع سنين من 2004/6/12 حتى وقتنا الحالي.

ورغم كل محاولاته لجلب الرزق بعيدًا عن المشاكل، لكن يبدو أن المشاكل تلاحقه أينما حل، فقد اعتدي على سيارته بتكسير الشبابيك ما اضطره لوضع حديد صاج عليها لحمايتها، ورغم الشكاوى للشرطة طالبًا منهم مراقبة السكارى والحشاشين في تلك المنطقة، فكان في كل صباح يجد المكان مليئًا بعلب المشروب والأكل.

سجن في فترات مختلفة لدى السلطة، وفي كل مرة يسجن فيها، يصدر أمر لإخلائه من المكان، ما سبب له مشاكل تدخل فيها عدد من المواطنين. إلى أن لجأ واستعان بمحافظ رام الله والبيرة السابق د. سعيد أبو علي الذي ساعده، ومنذ ذلك الوقت، لم يتعرض له أحد.

التعب والمشقة كانت جزءًا من حياته، والمعيقات أكلت نصيبًا منه ولكن حين تمر من جانب سيارته لبيع القهوة والشاي، وتشم رائحتها، تجد لتمسكه بالحياة طعمًا آخر، طعمًا مليئًا بالأمل والصبر، وتجد لابتسامة المارين عنه وسلامهم عليه محبة ستمنحه حياة بأمل آخر، فمحبة الناس تمنحك قوة المضي قدمًا في مجاهيل الحياة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت.

أبو عاصف.. رجل من الزمن الجميل

ريتا أبو غوش*

على بعد 13 كيلومترًا عن مدينة رام الله، في قرية كوبر، يقع بيت الأسير المحرر عمر البرغوثي، أو كما يعرفه البعض بـ «أبو عاصف»، يخرج من أرضه الخضراء وكوفيته الفلسطينية على رأسه. يضع فأسه جانبًا ليجرف لنا ذكريات من سنوات الزمن الجميل.

كان أبو عاصف يبلغ من عمره اثني عشر عامًا عندما دخلت قوات الاحتلال أراضي كوبر عام 1976 مطالبةً أهالي القرية برفع الرايات البيضاء. وفي الوقت الذي اضطر أهالي القرية للاستجابة لمطالب قوات الاحتلال، رفض كل من عمر البرغوثي وأخوه نائل (وكانت أعمارهما آنذاك 14 و10) رفع الراية البيضاء، فصعدا فوق بيتهما واستعدّا بالحجارة والعصي لملاقاة الجيش. لم يصل الجيش وقتها بيتهما ولم يرفعا الرايات البيضاء، فذاقا طعم النصر لأول مرة وانطلقت حياتهما النضالية.

أمضى أبو عاصف خمسة وعشرين عامًا في سجون الاحتلال، وقد بدأت مسيرته النضالية عام 1973، باندفاعية الشباب الفلسطيني، والهمّ الوطني المشترك، والخوف على الأرض، وشكّل أبو عاصف خلية عسكرية من ستة وعشرين فدائيًا. وبعد أن تعب هو وأصدقاؤه من البحث عن الفدائيين في الجبال، قرروا الانطلاق بخليتهم الخاصة، فتعلموا صنع العبوات الناسفة من خلال إذاعة صوت العاصفة واستفادوا من تجربة أجدادهم مع الإنجليز والبارود.

ألقت قوات الاحتلال القبض على أبو عاصف وحكم عليه بالسجن المؤبد عام 1978 ليمضي ثماني سنوات منها ويخرج في صفقة الجليل التي أبرمها أحمد جبريل.

لم تدم حرية أبي عاصف طويلاً، إذ أعيد اعتقاله مجددًا ليدخل تجربة فريدة من نوعها في سجون الاحتلال، تجربة تركت أثرًا كبيرًا في عشرات الأسرى. فمن ثورة فيتنام، إلى ثورة الأرجنتين، ومن جميلة بوحيرد في الجزائر إلى أنجيلا ديفز في أميركا الجنوبية، حمل أبو عاصف على عاتقه أن يقرأ عن كلّ شيء، فالسجن برأيه كان فرصة لا تعوّض.

لم تنته قصة بطلنا هنا، بل بادر أيضًا بتشكيل لجنة ثقافية تعنى بالأسرى الجدد على الأصعدة الثقافية والتنظيمية والعسكرية، فعقدوا جلسات ودورات للأسرى الجدد، بالإضافة إلى إحضار كتب مدرسية ومنهجية وإخضاع الأسير لبرنامج أكاديمي مكثف.

ترك أبو عاصف أثرًا كبيرًا في نفوس العشرات من الأسرى، فبعد كلّ هذه السنين، لم يزل أبو عاصف اسمًا محفورًا في قلوب الكثير منهم كمروان البرغوثي الذي ساعده أبو عاصف على اجتياز مرحلة التوجيهي، وفهد أبو الحج، الذي دخل السجن أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وأمسى اليوم أستاذًا جامعيًا في جامعة القدس.

يأتي أبو عاصف من عائلة نضالية متجذرة، بدءًا من جده الذي حارب الإنجليز وصولاً إلى أخيه نائل وابن عمه فخري الذين أمضى كلّ منهما أكثر من ثلاثين عامًا في سجون الاحتلال. ففي ليلة الإفراج عن نائل وفخري في صفقة شاليط، أعادت قوات الاحتلال اعتقال عمر البرغوثي لعام ونصف العام اعتقالاً إداريًا في محاولة من الاحتلال لتنغيص فرحة العائلة والقرية، ليلتقي بهم بعد أكثر من خمسة وثلاثين عامًا من الفراق، ويلتم شمل الفرسان الثلاثة بعد كل هذه الأعوام. لقاء مفرح ومؤلم؛ ففرح أبو عاصف بلقائهم وتحررهم، وتألم بلقائهم وافتقادهم لكلّ من أحبوا، فكانوا قد خسروا أمهم وأباهم وكل من أحبوا خلال هذه الأعوام.

الآن، وبعد عقود من الأسر والنضال والتضحية، يرى أبو عاصف أنّه آن الأوان لأن يتنحى جانبًا ويعمّر الأرض، الأرض التي أفنى حياته لها وخرج من السجن ليجدها قاحلة. فهو يقضي اليوم أكثر من نصف يومه في الأرض، ليحرثها ويزرعها ويجرفها.

يوجه اليوم أبو عاصف رسالة لإعمار الأرض التي تآمر عليها الكل ويرى أنّه قد لا يستطيع استكمال مسيرته النضالية في عمر تجاوز الواحد والستين، إلا أنّه يستطيع أن يعمّر الأرض وينهض بها ريثما تجد سواعد جديدة لتحررها.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الأسير المحرر عمر البرغوثي.

اللاجئون إلى غزة من سوريا.. يحلمون بعودتيْن

باسل الطناني

تشير إحصاءات وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين إلى أن عدد العائلات التي وصلت إلى قطاع غزة من سوريا بفعل الأحداث الجارية فيها، تجاوز الـ200 عائلة.

ويحاول هؤلاء الناس التأقلم مع واقعهم الجديد، فمنهم من يبحث عن عملٍ لإعالة نفسه وذويه، ومنهم من ينتظر «العودة» في مأساة تتزايد أبعادها الإنسانية يومًا بعد يوم.

أبو قاسم القادم من مخيم اليرموك بعد أن قضى أكثر من 30 عامًا هو وعائلته المكونة من خمسة أفراد يقول: «المخيم هو وطن صغير وله عمق وطني وعمق سياسي وفكري وتراثي، لكننا ما زلنا متمسكين بالثوابت الوطنية وفي مقدمتها حق العودة لفلسطين، ولن أقبل بديلاً عن بلدي حيفا. هكذا تعلمنا وهكذا نعلم أجيالنا في المخيمات».

ويضيف أبو قاسم: «نطالب بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من وضع من ظلوا هناك، والمسؤولية الأولى تتحملها وكالة الغوث الدولية، فهي المعنية بهذا الفلسطيني منذ اللجوء عام 48، التي لم تقدم ما يجب أن تقدمه، وكل ما قُدم لا يرتقي لحجم المأساة التي تعانيها العائلات القادمة من سوريا، واليوم الذي تنتهي فيه محنة مخيم اليرموك، فلن تجد فلسطينيًا واحدًا ممن غادروه قسرًا خارجه.

أم أحمد القادمة مع زوجها من المخيم قالت عن غزة: «وجدت غزة تعيش ضائقة اقتصادية وحصارًا خانقًا، ونحن نعيش وضعًا سيئًا»، داعيةً القيادة الفلسطينية في الضفة وغزة إلى مزيد من الاهتمام ومتابعة وضع العائلات السورية بشكل أفضل.

من جهته، أوضح أمجد الشوا مدير منظمة شبكة المؤسسات الأهلية الفلسطينية أن الوضع في قطاع غزة بالغ الصعوبة والتعقيد في ظل الأزمة الإنسانية التي يعيشها أهل القطاع بسبب الحصار والعدوان الإسرائيلي المتواصل، «وللأسف الشديد لم نستطع أن نقدم الكثير لهذه العائلات، ونأمل من كافة الجهات الرسمية وغير الرسمية تقديم كل ما يلزم لإعانة هذه الأسر التي تحتاج لأبسط مقومات الحياة.

هذا الواقع تزداد مأساويته وأعباؤه حين تجد أن من بين النازحين ذوي إعاقة لهم احتياجات خاصة؛ فأحمد الذي يقيم وعائلته في منزل عمه وسط قطاع غزة والمعاق حركيًا يقول: «كنت أعمل في مقهى بسوريا، وبعد الأحداث جئت لغزة، فصدمت بالواقع، لأن غزة باختصار لا توجد بها حياة. حاولت العمل هنا ولم أجد، وبصراحة أكثر، لم أجد أحدًا يتقبل أن أعمل لديه وأنا معاق حركيًا».

توجه هؤلاء الفلسطينيون كملاذ أخير لوكالة الغوث والمؤسسات الدولية علّهم يجدون ما يسد رمقهم. يقول أبو محمد السوري: «أوضاعنا صعبة لدرجة أننا لا نجد أجرة التاكسي للوصول لمؤسسات الإغاثة لطلب المساعدة. الأمم المتحدة هي التي تتحمل المسؤولية، ونحن لاجئون من أجدادنا لأحفادنا، والنكبة معنا أينما نذهب، ونطالب الوكالة والأمم المتحدة بأبسط الحقوق؛ السكن والعمل».

ولا يخفي اللاجئون لومهم لحكومة حماس في غزة التي تترتب عليها إغاثة هؤلاء الفلسطينيين بسبب خصوصية حالتهم. وقد استأجر بعضهم شققًا سكنية متواضعة، وبعضهم لجأ إلى أقارب لهم يتقاسمون معهم بيوتهم.

وبين غزة المحاصرة، والمخيم المكلوم، تظل أحلام العائلات اللاجئة للمرة الثانية مقسمة بين عودة مؤقتة إلى مخيمهم، وعودة محققة إلى ديار هجروا منها.

إحدى العائلات اللاجئة من منفى إلى حصار.

بعد 5 أعوام على عدوان غزة

أم إيهاب فقدت وحيدها وما زالت تحتضن صورته وتنتحب

روان الكتري

بعد خمسة أعوام على العدوان على قطاع غزة، ما زال الجرح غائرًا، ولم تنجح هذه المدة في تضميد هذا الجرح، الذي توزع على بيوت غزة، فقتل وجرح ودمر وشرد.

في أحراش جنوب مدينة غزة، دخلنا بيتًا تستقبلك في واجهته صورة كبيرة لشهيدين أحدهما في ربيعه الثاني.

كان لمنزل أبو إيهاب حمودة، «حصة» من هذه الحرب، فقد قصف بـ 4 قذائف، عندما كانت العائلة مجتمعة في غرفة واحدة؛ أم إيهاب تحمل ابنها الأصغر، وتحتضن ابنتها، وابنة ولدها إيهاب، حين داهمت خوفهم القاتل قذائف الموت.

أصابت إحدى القذائف فارس ابن العامين في حضن والدته التي أصيبت أيضًا، وأصابت محمد إصابات بالغة، ووزعت شظاياها على من تبقى من العائلة.

رأت أم إيهاب التي أصيب جسدها بالكامل وزرعت شظايا الموت في لحمها، الدماء، فقبلت ولدها الوحيد فارس، معتقدة أن الدم على وجهه هو دمها، حتى سمعت نفسه الأخير، فعلمت أنه ذهب، لم تكن بحاجة إلى سؤال أحد أو مواساتها بأنه لم يمت. فقدت الوعي. أنين قلبها الذي تعلق فقط بفارس أيقظها لحظة كان فارس على يمينها ومحمد إبنها الآخر على شمالها

استيقظت أم إيهاب في المستشفى «وسحبت الستارة التي بيني وبين سرير المرضى بجانبي، فرأيت محمد وبكيت، وكشفت عن السرير الآخر بجانبي فودعت فارس ابن رحمي الوحيد، رأيته نائمًا. أشرت له بيدي وقلت له: مع السلامة يما يا فارس، الله أعطى، والله أخذ، والله عليه العوض، مع السلامة يما يا فارس».

أم فارس حمودة، تزوجت أبو إيهاب، وكان أرمل ولديه من الأبناء طفلان وطفلتان، ربتهم كأنهم أبناؤها. وقد سبق لها الزواج ولم تنجب، وبعد 21 عامًا من الزواج، رزقها الله بفارس، الذي فقدته بعد عامين في لحظة حرب ضروس كان كل من يسكن هذه القطعة من الأرض مستهدفًا فيها، ففقدت عائلة أبو إيهاب محمد (16 عامًا)، وفارس ابن العامين، وبيت العائلة الذي حمل بين جدرانه المتكسرة أجمل الذكريات».

بعد شهرين على الحرب، خرجت أم فارس من المشفى تحمل ذكرياتها المؤلمة بشظايا لا تزال في جسدها، وذهبت لتتفقد ما تبقى من آثار دم محمد وفارس. أشارت إلى مكان الحادث وقالت: «هنا كانت دماء فارس، وهنا كان محمد ملقى، وهنا أصبت. وأفقدها البكاء صوتها، وعادت تبكي، فلا الذاكرة سكتت، ولا المكان تغير، ولا الصور المعلقة في كل زوايا المنزل تعيد للحياة ضحكاتهم، تنادي كل الرجال والنساء والأطفال بكلمة «يما».

تستذكر ذلك اليوم وتقول: «لم أكن أتوقع أن يحدث ما حدث، كنا جالسين هنا، ندرك أن الوضع صعب، لكني لم أتوقع لحظة واحدة أن أبنائي سيصابون بسوء، حتى هذه اللحظة قلبي مليء بالألم، ولو وُزع على كل العالم لاكتفى به وزاد، لكنه صبر من الله، وما عاد بمقدوري إلا الصبر».

بعد خمسة أعوام على الحرب، حجم الألم لم يصغر، بل يزداد يومًا بعد يوم. العائلة داخل المنزل بعد بنائه من جديد يحاولون النسيان، وصور الشهداء حولهم في كل مكان، على باب المنزل، وعلى عتباته الأولى، وفي كل الغرف.

الأمل لم يفارق أم فارس حتى هذه اللحظة، وما زالت تنتظر فرصة أو ربما معجزة للإنجاب.

روحا الشهيدين ترفرفان في كل أرجاء بيت العائلة.

مشروع المصورة الصحافية عرين ريناوي

«شفيق».. من مركبة قديمة إلى أول وكالة تصوير متنقلة

هديل ريماوي*

عرين ريناوي (22 عامًا) مصورة استطاعت رغم حداثة سنها إثبات نفسها في الوسط الصحافي خلال ثلاث سنوات لتكون المصورة الأكثر شهرة في الميدان، فقد أصبحت بنشاطها وطموحها وشخصيتها المحبوبة والقوية اسمًا معروفًا في رام الله وغيرها.

ومن إنجازت ريناوي افتتاح معرض «هويتي» العام الماضي في ميدان الشهيد ياسر عرفات بحضور محافظ رام الله والبيرة د. ليلى غنام، عرضت خلاله مجموعة من صورها التي تعكس شخصيتها وإبداعها، لتكون مثالاً للفتاة التي استطاعت من خلال الصورة نشر الواقع الفلسطيني وتغطية الكثير من الأحداث.

بالإرادة والإصرار استطاعت ريناوي تحقيق حلمها بإطلاق أول وكالة تصوير متنقلة في فلسطين والوطن العربي، وأطلقت عليها اسم «شفيق»، وهي سيارة قديمة من نوع «فان» بلون بنفسجي، على زجاجها الأمامي مكتوب «الحكومة الكنفوشية» وهو لقب معروف لريناوي في الوسط الصحافي، و«شفيق» عبارة عن مكتب متنقل يحتوي كل ما تحتاجه من بطاريات وكهرباء وإنترنت لنشاطاتها وفعالياتها.

أوضحت ريناوي أن فكرة «شفيق» كانت بحكم الحاجة، حيث إنها تعمل مع عدة جهات وتشارك في الكثير من الفعاليات والأنشطة، فهي بحاجة لتفريغ الصور بأسرع وقت ممكن، والذهاب للمكتب والعودة للفعالية مرة أخرى يجعلها تخسر الكثير من الوقت، وأكثر من مرة واجهت مشكلة امتلاء ذاكرة الكاميرا ونفاد بطارية «اللابتوب» أثناء عملها، لذلك، فهي بحاجة لمكتب متنقل تجد فيه كل ما تحتاجه.

وأضافت ريناوي أنها اختارت اسم «شفيق» للوكالة كونها تحب هذا الاسم، وأيضًا ليتناسب مع نوع المركبة القديمة من مواليد عام 1982 وتحويلها من لا شيء إلى كل شيء، كما أنها أرادت جمع الماضي مع الحاضر من أجل مستقبل أجمل، وتشعر بالسعادة لتحويلها «شفيق» من مركبة قديمة خردة إلى وكالة تصوير متنقلة.

وأكدت ريناوي أن هناك إقبالاً كبيرًا على الفكرة، فهي تشعر براحة كبيرة، كما يشعر الزبون الذي يتعامل معها بالراحة كونها تسلم الصور بوقت قصير بعد الفعالية، والإبداع والنجاح دائمًا يتطلب السرعة، فمن خلال «شفيق»، استطاعت مواكبة عصر التكنولوجيا والسرعة، فانتقل المكتب من كونه في عمارة إلى استديو تصوير في سيارة متحركة.

وقالت ريناوي إن التشجيع دائمًا موجود من الأهل والأصدقاء وغيرهم، لكنها لا تحصل على أي دعم مادي من أحد، فهي تفضل أن تكون فكرتها مرتبطة بها بشكل مباشر، وفي حال وجود راعٍ أو داعم، فهذا يعني التحكم بأفكارها وتحركاتها، وهذا ما لا تفضله أبدًا. ومن المشاكل التي واجهتها العثور على مركبة قديمة وصعوبة إيصال فكرة المكتب المتنقل للحرفي كونها فكرة جديدة، فلجأت لمهندس الديكور «محمود حداد» الذي ساعدها واستطاع فهم ما تريده، فسهل عليها فكرة تصميم المكتب المتنقل «شفيق».

وتطمح ريناوي إلى أن تثبت للقاصي والداني أن المصور الفلسطيني والعربي قادر دائمًا على الإنجاز والإبداع في ظل الظروف الصعبة وتجاوز الكثير من العقبات ورفع اسم بلده بطريقة جديدة، وتغيير الصورة النمطية عن الشباب الفلسطيني بالخارج، فهي دائما تسعى لإيجاد الفكرة النادرة والأكثر إبداعًا، وخروج أول وكالة تصوير متحركة في الوطن العربي من فلسطين بحد ذاته يعد إبداعًا جديدًا ونادرًا.

المصورة ريناوي ووكالتها المتنقلة «شفيق».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

رداءة خط الطلاب.. سوء حظ ونقص مهارات.. والعلاج ممكن

ريم زبن*

جزعت من قبح خطي.. ففيه وضعي وحطي
رجعت من بعد حذقي.. إلى تعلم خطٍّ

كلمات قالها الشاعر بعد أن أحس بقبح خطه، وأظنه لم يطلع على الكثير مما تخطه أيدي الطلبة التي يستحق بعضها بجدارة وصفه بأنه (خط كنقش البط على الشط).

هذا هو الحال بالنسبة للطالب الجامعي أنس أبو عريش، فخطه السيئ يقف عائقًا في طريق إبراز أفضل ما لديه. يقول أبو عريش: «في أوراق الامتحان، أكتب كل ما هو مطلوب، لكن لرداءة خطي، لا يفهم الأساتذة ما كتبته، فأنال نتيجة ذلك علامات أقل مما أستحق».

أما الطالب محمود الخواجا، فلم يكن سوء خطه حاجزًا يعترض موهبته الفنية أو يوقفها، فلوحاته الأنيقة والمبدعة لا تجعلك تظن للحظة أن خط صاحبها رديء، ومع أن سوء خطه يزعجه نوعا ما، فقد كان يفقده العلامات أيام المدرسة، الا أنه لا يسعى الى تحسينه كونه قابلا للقراءة من قبل الاخرين. يقول الخواجا: مشكلة خطي ليست وراثية، فكل أفراد أسرتي يمتلكون خطوطا جميلة، أما والدي فأعتقد أن روعة خطه الفائقة تؤهله للعمل كخطاط. وأضاف خواجا: أعتقد أن سوء خطي ناتج عن تقصيري في دروس النسخ والكتابة أيام المدرسة.

ولم تكن الأنوثة مستثناة من رداءة الخط، فجودة خطوط الطالبات لم تكن أفضل من خطوط زملائهن الجامعيين، فسوء خط الطالبة في جامعة النجاح حنين نجار لا يسمح لها بأن تكتب بسرعة في أوقات الحاجة، فالاستعجال في كتابة المعلومات لن يزيد خطها إلا سوءًا، تقول حنين: «رغم أن خطي لم يسبب لي أية مشاكل ولم يخسرني علامات في يوم من الأيام، إلا أنني سأعمل على تحسينه كوني سأصبح ممرضة مستقبلا، وذلك باستخدام مجموعة من الخطوات، وهي الكتابة بهدوء بعيدا عن التوتر مع محاولة تقليد الأشخاص ذوي الخطوط الجميلة حتى أتعود على طريقتهم في الكتابة»، مبينة أن سوء خطها مزعج جدًا بالنسبة لها خاصة أن كل أفراد عائلتها أصحاب خطوط جميلة وجيدة جدا.

ولم يكن سوء الخط محصورا لدى الطلبة الجامعيين وحدهم، فحتى التلاميذ الأصغر سنًا يعانون من الخط الرديء، فطالبة المدرسة سارة حسن بأعوامها الخمسة عشر مثلا تمتلك ذات المشكلة، ليكون خطها الرديء عائقا يحول بينها وبين أهدافها: «في إحدى المرات كانت هناك مسابقة في المدرسة لأجمل موضوع إنشاء، لكن لم يتم اختياري للمشاركة رغم أنني أعلم أن موضوعي كان يرقى لمستوى المسابقة، إلا أن خطي السيئ جعل حظي مثله»، ونتيجة فقدان سارة لعدة فرص مماثلة، بدأت العمل على حل مشكلتها فبدأت دورة لتحسين الخط، لكنها سرعان ما أصيبت بالملل، لتترك الدورة بعد فترة وجيزة، ورغم حدوث تحسن طفيف نوعًا ما، إلا أنها تأمل أن تحل مشكلتها في مرحلة ما دون اللجوء الى دورات مماثلة.

وقال أستاذ اللغة العربية في في جامعة بيرزيت د. عمر مسلم: «إن سوء خط الطالب في المحاضرة أمر طبيعي، فهو يكتب ما يسمع، وأحيانا يكون الاستاذ على عجلة من امره، ما يجعل الطالب يكتب بسرعة الطبيب وخطه الرديء»، موضحا أن مشكلة سوء الخط ناتجة عن عدم ممارسة الكتابة في المدرسة بالشكل الصحيح، منتقدا في ذلك تقصير المعلمين في مراجعة أخطاء الطلبة وعدم تصحيحها لهم، بحيث يبقى الخط على ما هو عليه.

وبين مسلم أن الاستعانة بنماذج الخط وكراساته مفيدة لمن أراد تحسين خطه، فسوء الخط قد يؤثر على علامة الطالب تأثيرًا غير جوهري.

وأوضحت أستاذة الإعلام في جامعة بيرزيت جمان قنيص أن العامل الرئيسي للمشكلة هو عدم الاعتناء بالخط منذ الطفولة، مضيفة: «أن المدارس كانت تخصص في السابق حصصًا للخط، والآن لم تعد موجودة، وإن وجدت، فإنه لا يتم الاعتناء بها»، وأشارت إلى أن سوء الخط لا يؤثر على تقييمها للطالب وأدائه، إلا أنه قد يؤثر على جو التصحيح وفهم المقصود من المكتوب.

مهما كانت مسببات الخط الرديء، فإن علاجه ممكن، ليكون الدور في حل المعضلة مشتركا بين الطالب والمعلم، وذلك بأن يسعى الطالب لتحسين خطه مع بذل جهد مساو من قبل الاستاذ لفهم ما تخطه أيدي الطلبة. ويبقى سوء الخط كغيره من المشكلات القابلة للحل، حلها موجود لكن لا بد من السعي خلفه والوصول إليه، فالعبارات الواضحة المفهومة عندما ترى مكتوبة أو تفهم وهي مصاغة يكون لها وقع جيد على المصحح والسامع والقارئ.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - المخيمات تدفع

وحسب الناطق الرسمي باسم الوكالة، سامي مشعشع، فإن الدوام انتظم بالفعل يوم أمس الجمعة، على أن يستكمل في كافة المرافق اليوم السبت.

وبينما عم التفاؤل في أوساط الموقعين على هذا الاتفاق كأحد مؤشرات إنهاء الازمة وتعليق الإضراب، إلا أن مصادر مطلعة على التفاصيل، ترى أنه من الصعوبة على الوكالة تحقيق المطالب المالية في ظل ما تواجهه من أزمة مالية خانقة، إضافة إلى أن 80% من ميزانية الوكالة تنفق بالأصل على تسديد رواتب الموظفين.

وقالت تلك المصادر: «الاتفاق أجل الانفجار إلى فترة لاحقة خاصة في ظل عدم وجود مؤشرات على قدرة الوكالة على الإيفاء بالشق المالي المتفق عليه والذي سيكون محط بحث من قبل اللجنة الفنية».

وتمثل العائق الرئيسي لإبرام الاتفاق في مدى التزام وكالة غوث وتشغيل اللاجئين بدفع رواتب الموظفين على مدار شهرين ماضيين (طيلة فترة الإضراب)، حيث اعتبرت من الإشكاليات التي أعاقت إنجاز الاتفاق سابقا.

وقال مجدلاني لـ «الحال»: «قضية صرف رواتب العاملين في الوكالة عن فترة الاضراب كانت من القضايا الرئيسية العالقة، لكن تم الاتفاق عبر التزام الوكالة بتسديد الرواتب مقابل تعويض العمل عن أيام الاضراب».

وعلى مدار الازمة التي نتجت عن عزم الوكالة تقليص خدماتها في المخيمات، الأمر الذي اعتبرته قيادة اتحاد العاملين ورؤساء اللجان الشعبية في المخيمات خطورة بالغة الخطورة، وقد تساهم في تفجير الأوضاع في المخيمات وتصل إلى «انتفاضة شعبية» ضد الوكالة والسلطة على حد سواء.

وخلال الازمة، انتهج المسؤولون الرسميون في اتحاد العاملين في وكالة الغوث، والناطقون الإعلاميون في الوكالة، سياسة إغلاق الهواتف المحمولة، في إطار «إدارة الظهر بعضهما لبعض»، وتجنب الدخول فيما يعتبرانه «مناكفات إعلامية»، في حين اتجهت اللجان الشعبية في المخيمات نحو إعلانها بأنها «مخيمات منكوبة»، نظرًا لتراكم النفايات وتوقف الخدمات الأساسية وتهديد العام الدراسي في مدارس الوكالة بالضياع بسبب الإضراب الذي استمر أكثر من شهرين.

«مئات آلاف اللاجئين في المخيمات تحملوا عبء الأزمة القائمة بين اتحاد العاملين وإدارة الوكالة، وسط أوضاع لا تطاق»، حسب وصف الناطق الرسمي باسم اللجان الشعبية في المخيمات عماد أبو سمبل.

وشكل خروج أهالي مخيم الجلزون للشوارع الرئيسية وإغلاقها والاشتباك مع الشرطة، وانضمام اللجان الشعبية في المخيمات للمطالبة بإنهاء هذا الوضع «الكارثي» في المخيمات؛ نقطة تحول في مسار الأزمة، ما دفع القيادة الفلسطينية للتدخل وبذل المزيد من المساعي والجهود لوقف تفاقم الأزمة خاصة في ظل قلق حقيقي بإمكانية استثمار ما يجري في المخيمات من أطراف خارجية لتحقيق مكاسب سياسية في ظل الوضع السياسي الحساس الذي تمر به القضية الفلسطينية.

مسؤول سياسي في قيادة منظمة التحرير قال لـ «الحال»: «بعض الأطراف السياسية حاولت استثمار الإضراب سياسيًا والتعامل مع اتحاد العاملين في الوكالة كأداة لتحقيق ما يسعون إليه، بما يهدد مستقبل مخيمات اللاجئين والمساس بحقوقهم السياسية».

ودخلت اللجان الشعبية في المخيمات على خط الإضراب بإعلان إغلاق مكاتبها في المخيمات احتجاجًا على عدم إيفاء الحكومة بصرف الموازنات المالية لهذه اللجان (100 إلى 150) ألف دولار سنويًا، حيث لم تلتزم الحكومة بصرفها خلال العامين الماضيين، ما دفع رؤساء اللجان الشعبية للاحتجاج ومناصرة اتحاد العاملين في مطالبه، خاصة أن تقليص الخدمات في المخيمات سوف يلحق ضررًا بمستوى نوعية وجودة الخدمات المقدمة في المخيمات.

وقال أبو سمبل: «مناصرتنا للاتحاد في مطالبه جاءت على أرضية أن أي تقليص في الخدمات سوف يؤثر مباشرة على نوعية الخدمات المقدمة لأهلنا في المخيمات»، موضحًا أن رئيس الوزراء وعد بصرف المستحقات المالية المتأخرة للمخيمات، لكننا فوجئنا بصرف 150 ألف دولار لكل المخيمات.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - الأغوار.. 50 ألف فلسطيني

أحد الأطفال، عمره 11 سنة قال إنه يحلم أن يصبح طبيبًا، لكنه يعلم أن هذا مستحيل في ظل ظروف أسرته ومنطقته، مبررًا ذلك بأن الأطفال في المنطقة يتركون المدرسة بعد الصف الثامن، لأنها لا تستوعب الطلاب بعد هذه المرحلة الدراسية. ومن الجدير ذكره أن أقرب مدرسة على التجمع تبعد حوالي 5 كم.

تتشابه أوجاع أهالي الأغوار، ففي لقائنا بأبو فيصل زايد، مختار منطقة الزايدة الجديدة، أوضح أن الاحتلال ينوي تجميع كل البدو في مناطق الأغوار من خربة الرأس الأحمر حتى العوجا في منطقة واحدة، وهي منطقة الزايدة. في الوقت الذي رفض البدو هذا المقترح.

وتمتد الأغوار على الجهة الشرقية للضفة الغربية، بعرض يتراوح بين ثلاثة كيلومترات و15 كيلومترا، من البحر الميت جنوبًا إلى بردلة عند مدخل بيسان شمالاً. وتشكل 26% من مساحة الضفة وقطاع غزة. تبلغ مساحتها 2070 كيلومترًا مربعًا، بواقع 1,6 مليون دونم، ويعيش فيها نحو 50 ألف فلسطيني.

قسمت مناطق الأغوار إلى مناطق (أ) و(ب) و(ج) حسب اتفاق أوسلو عام 1993، وأغلب الأراضي هناك هي مناطق (ج) ومناطق تدريب عسكري.

وتتعرض منطقة الزايدة لهدم مستمر من قبل الاحتلال، كان آخرها هدم أربعة بيوت في شهر يناير الماضي بقرار صادر عن محكمة العدل العليا الإسرائيلية. كما يشتكي السكان من التدريبات العسكرية في المنطقة، وبُعد المدرسة التي يذهب لها حوالي 75 طالبًا يقطعون يوميًا مسافة 8 كم ذهابًا وإيابًا، ما يعرضهم للخطر في الطريق.

ويشكو السكان أيضًا عدم وجود مناطق رعي للحيوانات التي تعتبر أساس الحياة بالنسبة للبدو، وعدم توافر التطعيم اللازم بشكل مستمر من قبل وزارة الزراعة.

وفي المقابل، تتمسك إسرائيل بقوة بالأغوار، وتظهر الأسباب الاقتصادية جلية وراء هذا التمسك، حيث تقيم فيها مزارع نخيل، ومشاتل ورود وخضراوات وفواكه، إضافة إلى مزارع ضخمة للدواجن والأبقار والديك الرومي، وخمس برك اصطناعية لتربية التماسيح لاستخدام جلودها في صناعة الأحذية والحقائب. وحسب تقرير مجلس المستوطنات لعام 2012، فأرباح مستوطنات الأغوار نحو 650 مليون دولار سنويًا.

فصايل الفوقا

ولا يختلف الحال في منطقة فصايل الفوقا عنه في باقي التجمعات البدوية. فالسكان ممنوعون من البناء، ولا يحصلون على التراخيص لذلك، ويغامرون ببناء مساكن مسقوفة «بالزينكو» علّها تؤويهم.

«إحنا مش مرتاحين، بيوتنا شوب كثير بالصيف وأنا وإخوتي بنبرد كثير بالشتا»، هذا ما قالته فتاة في التاسعة من العمر عندي سؤالها إن كانت تحب هذا المكان الذي تعيش فيه.

وبإصرار لمع في عينيه، قال مختار فصايل الفوقا: «هم بطفشوا فينا، واحنا مستحيل نرحل، إنولدنا هان ورح نضل هان، لو هدوا بيوتنا كل يوم».

وفي منطقة مضارب المالح التابعة لمحافظة طوباس، تعيش عشرات العائلات في بيوت من الشّعر دون كهرباء، يعيشون مرارة الحياة بصمود وثبات في أرضهم، حيث تنعدم البنية التحتية، إلى جانب الإهمال الحكومي الواضح المعالم لها، حيث لم تنفّذ فيها أي مشاريع خدماتية. لدرجة عدم توفر أي عيادة أو طبيب قريب في المنطقة، فيضطر المريض للوقوف لساعات وقلبه مليء بالأمل أن تمر سيارة تقله. وكانت منطقة المضارب شهدت خلال 2013 نحو 270 إخطار هدم وإخلاء وترحيل بذريعة التدريبات العسكرية.

ومقابل الانهيارات التي تحدث في مضارب المالح، يحاول الاحتلال الإسرائيلي تكريس منطقة الأغوار أو باقي المناطق المسماة مناطق (ج) في الوعي الدولي كـأراضٍ متنازع عليها. وكوسيلة للسيطرة على خيراتها ومواردها، أنشأت فيها 36 مستوطنة، يعيش فيها حوالي 7000 مستوطن.

«الأغوار جزء لا يتجزأ من فلسطين، وأي كلام عن دولة فلسطينية يجب ألا يستثني الأغوار التي هي أساس هذه الدولة»، هذا ما قاله عارف دراغمة رئيس مجلس المضارب، وطالب بضرورة توحيد التجمعات في الأغوار بدلاً من كون بعضها يتبع لمدينة أريحا، وبعضها الآخر يتبع لمدينة نابلس أو لمحافظة طوباس تحت مسمى «محافظة الأغوار»، وهو من شأنه أن يعزز صمود البدو في الأغوار ويساعدهم في التصدي لانتهاكات الاحتلال المستمرة.

يذكر أن تغيير العنوان والسكن في منطقة الأغوار أمر ليس بالسهل، حيث يحتاج ذلك لعدة أوراق ثبوتية، وهو إحدى الوسائل التى تسعى سلطات الاحتلال من خلالها إلى تحديد عدد السكان في هذه المناطق.

حري بنا أن نوصل صوت أهالي الأغوار لتوفير وسائل العيش الكريم لهم ومقومات تعزيز صمودهم وثباتهم أمام سياسة الاحتلال الممنهجة لتهجيرهم وانتهاكات المستوطنين ومخطط (E1) الإسرائيلي الساعي إلى طرد التجمعات البدوية التي تسكن مناطق)ج) في أرجاء الضفة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الكوميديان أبو عيشة: دمعتنا أقرب من ضحكتنا.. ولدينا عواطف تكفي للبكاء في أي مناسبة

أنس أبو عريش*

أكد الفنان المسرحي حسام أبو عيشة أن المهم في العمل المسرحي ليس «ماذا تقول»، وإنما كيف تقول ذلك، وقال إن دمعة الشعب الفلسطيني أقرب من ضحكته، وإننا من شعب لديه عواطف جياشة، تكفي للبكاء في أي مناسبة.

جاء ذلك في مقابلة أجرتها «الحال» مع أبو عيشة، هنا نصها:

* بعد إنهائك للثانوية العامة، درست إدارة أعمال في بيروت. ما الذي جعلك تتحول للمسرح؟

- لم أكن أرغب في البداية بدراسة إدارة الأعمال، كنت أخطط للذهاب إلى مصر لدراسة المسرح والتمثيل، لقد كانت هذه رغبتي منذ البداية، وتشجعت أكثر بعد لقاء لي مع الفنان عبد المنعم مدبولي، في برنامج على التلفزيون الأردني، بعد توصية أقرباء لي وقدمت فقرة في البرنامج قلدت فيها عددًا من الفنانين، وقال لي مدبولي يومها: بعد إنهائك للتوجيهي، سنعطيك منحة لدراسة المسرح والتمثيل في مصر، لكن في 1979 وقع الغضب المصري على الفلسطينيين بعد توقيع كامب ديفيد، ومزقت جوازاتنا أنا والطلبة الفلسطينيين، وطردنا من مطار القاهرة، وعدت إلى عمان وانتهى حلم حياتي، وعدت إلى فلسطين، ثم انتقلت إلى جامعة بيروت العربية لأدرس إدارة الأعمال بعد أن فقدت الأمل بدراسة المسرح.

* هل كنت تلجأ بالطفولة إلى التمثيل في المدرسة؟

- عشت طفولتي في حي السعدية في البلدة القديمة بالقدس، وولدت لدي روح الانتقاد، وكنت أحب الاتجاه الساخر الناقد، وحين كانت صديقات أمي يتجمعن في المنزل، كنت أقوم بتقليدهن بعد مغادرتهن، ومن هنا بدأت، وبعد ذلك، بدأت بتقليد أصدقائي في المدرسة، وبدأ الجميع يتودد إلي كي لا أقلده، وبدأت أقلد الطلاب في المسرحيات الصغيرة، وبعد ذلك مثلت في عدة مسرحيات ناجحة انتقلت إلى جميع المدارس في المنطقة المحيطة.

* ما هي الفكرة من المسرح الشعبي، وما الهدف وما هي الرسالة التي رغبت بإيصالها؟

* بما أنه لا توجد مسارح جاهزة، فقد كانت الفكرة خلق مسرح يتنقل ويذهب للجمهور، بدل فكرة عدم وجود للمسرح أساسًا، سميناه في البداية مسرح سنابل، لكن الجمهور سماه المسرح الشعبي، لأنه يعبر عن آلامهم وطموحاتهم، فشعر الجمهور أنه قريب منه يتحدث عن الفقراء وعن حياة العامة.

* كيف ترى تاريخ المسرح الشعبي والحركة المسرحية إلى الآن؟

- قديمًا، كانت روح المسرحي والعفوية والبراءة وخدمة فلسطين ما يدفعنا لأن ننجز الكثير في البداية، لكن اليوم لا أحد يهتم، هناك من يدفع الأموال لكنه غير مقتنع فعليًا بما يمكن أن يقدمه المسرح، لكن لو توفرت لنا قبل سنوات المبالغ المالية التي تدفع اليوم لمسرحية واحدة، لقدمنا عشر مسرحيات وبكفاءة أعلى، أما تطور المسرح الشعبي فقد جاء نتيجة عمل عشرين مسرحيًا أخذوا على عاتقهم تحمل مسؤولية المسرح والرقي به.

* ماذا تعني لك خشبة المسرح؟ وماذا تعني لك الكوميديا؟

- خشبة المسرح هي وطني الحقيقي، والكوميديا هي روح هذا الوطن.

* ما هي أكثر الأعمال المسرحية القريبة منك؟ أو دور معين أحببته؟

- في مسرحية ناطرين فرج مع مسرح سنابل، قصص تحت الاحتلال في دور أبو حسن، كريون في أنتيغونا، وأقربهم إلي دور أبو حسن، فهو والدي ووالد كل فلسطيني، وعليك أن تقوم بنقل معاناة شعب كامل من خلال الشخصية.

* مثلت أكثر من مسرحية في السجن، كيف أثر ذلك على مسرحك؟

- قدمت أربع مسرحيات في السجن، في كل مناسبة كنا نقدم مسرحية، وكنا في غرف كبيرة تتسع لـ 70 سجينًا من دون أسرة، فكان هناك متسع كبير ومساحة يمكن استغلالها. قدمت في أربع مناسبات أربع مسرحيات، سبارتكوس، وعائد إلى حيفا، وأخرى في عيد العمال، وسافوي العملية، ويومها صنعنا من الطاولات والكرتون بنايات، والاقنابل والأصوات كنا نصنعها بالضرب على البراميل، مما تيسر من أدوات بين أيدينا، ومثلنا المسرحية على أكمل وجه. وحاول أحد الجنود في السجن أن يرى المسرحية، وكنت أغلق النافذة الصغيرة التي كان يحاول النظر من خلالها، ولما انتهت المسرحية، سألني الضابط لماذا فعلت ذلك؟، قلت له إنه لم يدفع التذكرة. لقد حاولت طيلة فترة الأسر رفع معنويات السجناء، بكل وسيلة ممكنة.

* ما هي أكثر لحظة أثرت فيك وأنت على خشبة المسرح؟

- عندما توفيت والدتي، كان لدي بعد يومين من وفاتها عرض مسرحي في سخنين من تأليفي وإخراجي وتمثيلي، وأعد له طوال ثلاثة أشهر، ولم يكن بالإمكان تأجيل العرض، ذهبت لسخنين وقدمت المسرحية وعدت إلى القدس. كان من الصعب أن يعزل الإنسان نفسه وعقله عن الواقع المسرحي.

وفي إحدى المرات في فرنسا، كنا نجهز لعرض مسرحي آخر، وصلني خبر وفاة زوجة أخي، وصعقت كونها لا تزال شابة، وذهبت للمسرح، وكأن شيئًا لم يحدث، ولكن في العرض، انهارت الممثلة الأخرى لأنها لاحظت كيف قاومت خبر الوفاة، وكان النص الذي ألقيته يومها يتحدث عن الوفاة، استجمعت قواي وقلتها، وانهارت الممثلة أمامي ولم تعد تتذكر جزءًا من النص.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت.

المخرج والفنان إسماعيل الدباغ: مسلسل باب العمود يتخذ القدس مكانًا ونموذجًا للنماء والدراما

ريم هندي*

نجح المخرج والفنان إسماعيل الدباغ في إحداث نقلة نوعية في مجال الفن الدرامي ولأول مرة في فلسطين عبر إخراج مسلسل درامي مقدسي أنتجه تلفزيون فلسطين يعالج قضايا اجتماعية إنسانية في إطار درامي كوميدي، بالمشاركة مع كاتب العمل طارق السيد.

جاءت فكرة المسلسل بعد بحث عميق عن دور الدراما الفلسطينية وبماذا تخدم الشعب الفلسطيني الذي يبحث عن وجوده خلال هذا العمل.

انتهت كتابة مسلسل باب العمود عام 2007 وعرض في رمضان الماضي، واستخدم الكاتب أسلوب السهل الممتنع، فقد يبدو العمل بسيطًا، ولكن هناك ما يخفى بين السطور، فمن الامور اللافتة أن المكان يلعب دورًا أساسيًا، خاصة بتسليط الضوء على الحياة الاجتماعية بالبلدة القديمة والتكافل الاجتماعي وبعض الظواهر السلبية التي عالجتها دراما المسلسل بطابع كوميدي هادف.

ويلعب الفنان اسماعيل الدباغ دور البطولة بشخصية «حسن» الـذي يمثل شريحة عريضة من المجتمع الفلسطيني ويعرض في كل حلقة قضية مهمة، ويتحدث الدباغ عن نبض الحياة اليومية والتحولات المفصلية في حياتنا، مستعينًا بتقنيات عالية الجودة من خلال التصوير والصوت والاضاءة الجميلة التي تعكس صورة درامية فنية جميلة .

القدس ليست استيطانًا فقط

وفي هذا المسلسل، لم يظهر الاحتلال بالشكل الذي تظهره وسائل الإعلام، فقط من جانب بناء مستوطنات في القدس وحواجز وغيرها، فحياة المواطن الاجتماعية والاقتصادية على حد تعبير الدباغ تهمه أكثر، فلن ننتظر حتى يزول الاحتلال لننهض بأنفسنا. ويتابع قائلاً: «ليس الهدف من المسلسل إضحاك الناس، لكن الأهم توعيتهم وإظهار الخلل في المجتمع». حيث تحدث المسلسل عن كرامة المواطن وموروثه الذي يضيع، والترابط الاجتماعي بين العائلات قديماً، والذي هو اليوم شبه منهار .

واقتصر تصوير المسلسل على البلدة القديمة فقط، التي تفردت بها البلدة القديمة بمأكولاتها «كالمقمور والكعك» لتأكيد هوية المدينة، وكل ذلك يساعد في الترويج لثقافة هذه المدينة المحتلة، بالإضافة إلى إظهار معمار المدينة.

ويشكل الدباغ حالة إبداعية في المسرح في فلسطين المحتلة، عرفه الجمهور على الخشبة ممثلاً متألقًا، ومخرجًا صاحب مقترحات في الإخراج. كما شاهدناه في أدوار سينمائية لافتة في مجموعة من الأفلام الفلسطينية، وعن سيرته الشخصية قال: «درست الفنون المسرحية في جامعة العالم الأميركية بالإضافة إلى دبلوم تمثيل في فرنسا، ولكن خبرتي اكتسبتها من التجربة الواعية والقراءة الناضجة .»

وأضاف أنه حصل على جائزة أحسن ممثل في مهرجان أمستردام، وأحسن مسرحية بمهرجان زهرة المدائن، وجائزة المخرجين في نيويورك. وأوضح أن الفنون في مجتمعنا هامشية ولا يتم الاعتراف بها، وأن للدراما دورًا أساسيًا وحيويًا لإبراز مشاكل المجتمع وللتضامن مع الضحية، بالإضافة إلى إسهامها في إعادة هيكلة الجيل للنهوض بالمجتمع.

عقبات واجهت المسلسل

وما يميز هذا المسلسل أن الفنان الدباغ قام في البداية بورشات عمل مكثفة استغرقت عدة شهور ثم باشر باختيار طاقم تمثيلي وأشرف على اختيار مواقع مميزة تخدم الدراما وبناء مواقع تصوير حية، إذا لم يعتمد على مواقع مجهزة سلفا وذلك ليضيف نكهة مقدسية جميلة على أجواء المسلسل.

وأوضح الدباغ أنه ركز في مسلسل باب العمود على لغة المسرح، لأن المسرح هو المكان الآمن الذي ينطلق منه كثير من الفنانين، وقد نهض بشعوب كثيرة خلال الحروب المفصلية.

وتحدث الدباغ عن عدة مشاكل واجهتهم من قبل الاحتلال لفكرة تصوير مسلسل درامي في القدس، ومشاكل من المجتمع المحلي أيضا، فكانت هناك صعوبة في تقبل التصوير داخل المنازل وإعادة تأثيثها لتتناسب مع فترة السبعينيات وتناسب أصالة المكان وتضفي جو البساطة الذي كان قبل عقود.

وأضاف أنه للأسف لن يتم تكرار التجربة مرة أخرى، فقد كان المسلسل تحت مسؤوليته بالدرجة الأولى وعلى عاتق «مسرح الـرواة»، الـذي يرأسه وهو أحد مؤسسيه، مشيرًا إلى أن المسلسل كان مشروعًا فريدًا ومميزًا ولكن لا يمكن تكراره لأسباب تتعلق بالمعيقات وعدم احتضان المجتمع المحلي ومؤسساته لهكذا أفكار تأصيلية.

وبالرغم من تحقيق المسلسل نجاحًا جماهيريًا، إلا أنه عانى كثيرًا في الانتاج والتمويل، وقد رفض الدباغ أن تتبناه أي شركة كي لا يصبح هدفه تجاريا، حيث يقول: يأتي هذا الامر من باب المبادئ ودفع الثمن، فقد كان هدفي في المسلسل إعادة الزمن الجميل والوفاء للأرض والإنسان والكرامة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أبو ناموس.. شاب غزي يرسم طريقه في الفن السريالي

ابتسام مهدي

تدفعك لوحات الرسام التشكيلي عبد الحليم منصور أبو ناموس إلى التحليق بعيدًا وأنت تفكر فيها، لتكتشف الإبداع الذي يقدمه في لوحات تحاكي أفكارًا لاشعورية ممتزجة بالواقع.

وللرسام الغزي أبو ناموس خمس لوحات تحمل مضامين فكرية وانفعالية تحتاج إلى تأمل وعمق لفهمها، فهي تنتمي إلى الفن السريالي.

يقول الرسام الثلاثيني: «الفن السريالي يعبر عن الأفكار اللاشعورية للفنان التي ترتبط بالعقل الباطني والأحلام، فالسريالية تبتعد عن الحقيقة لتطلق الأفكار المكبوتة والتصورات الخيالية والأحلام، لهذا تبدو لوحاتها غامضة ومعقدة، وتحمل المضامين الفكرية والانفعالية التي تحتاج إلى وعي من الجمهور المتذوق، كي يدرك مغزاها. وتعتمد السريالية على الانفعالات التي تظهر ما خلف الحقيقة البصرية الظاهرة». ويضيف أبو ناموس «هذا الرسم صعب، وإنتاج لوحة واحدة يحتاج إلى الكثير من الوقت. لذلك لم أرسم إلا خمس لوحات وفي فترات متباعدة».

كما يعاني أبو ناموس من غلاء القماش والألوان، ما شكل حاجزًا أمام توسعه في الرسم وإبداع أفكار جديدة تخدم هذا الفن في قطاع غزة، «فضغوطات الحصار تجعل الفنان يعجز في كثير من الأحيان عن الرسم، رغم أنها أرض خصبة لإنتاج لوحات جديدة»، كما يقول.

ويعود أبو ناموس بالذاكرة لبداية عشقه للرسم منذ صغره، حيث كان والده منصور أحد أسباب ما وصل إليه. فقد كان مهتمًا بالفن، ويصطحب ابنه للمعارض الفلسطينية في الكويت، حيث كان يعيش، ويتحدث مع الرسامين أصحاب المعارض ليستمع الابن لتجاربهم ويسجلها ويستفيد منها.

تخرج أبو ناموس من الثانوية العامة ودرس الفن. يقول: «خلال فترة الدراسة، لفت انتباهي الفن السريالي، خاصة أن ظروف فلسطين تحمل ثروة فكرية كبيرة، من الممكن أن تصل عن طريقها إلى أفكار تنتج لوحات رائعة تكون غنية بلغز الواقع المرير، كما يمكن أن يشرح قضايا المجتمع بطريقة واقعية وحساسة وغامضة».

ولم يكن الطريق سهلاً، خاصة أن طريقة الرسم مختلفة عما تعود عليه الفنانون في غزة. فبحث على الإنترنت عن فناني هذا النوع من الرسم، ودقق في أعمالهم المختلفة، وطور نفسه في كل لوحة كان يرسمها، «حتى أصبحت لي طريقتي الخاصة في الرسم»، كما يقول.

وشارك الفنان في عدد من المعارض المحلية والدولية، التي تلقى منها الدعم والتشجيع، ممن كانوا يستمتعون بهذه اللوحات، ما شجعه على أن يكمل هذا المشوار ويطور نفسه، ومن المعارض التي شارك فيها معرض الربيع الأول في جامعة الأقصى، وهي الجامعة التي تخرج منها، ومعرض دفء الشتاء، ومعرض ملامح تحدٍّ، كما شارك في رسم عدة جداريات عبرت عن هموم المواطن اليومية والوطنية. وبالنسبة للمعارض الدولية، فقد شارك بمعرض في مهرجان الصعيد الأول بمدينة أسيوط، ومعرض بورتريه بقصر الثقافة في الإسماعيلية بمصر.

ويتمنى الرسام الشاب أبو ناموس أن يجد الدعم اللازم ليتعمق في هذا الرسم ويعبر بشكل أكبر عن قضايا المجتمع وأن تكون هناك خطة واضحة المعالم للارتقاء بالفن والفنان الفلسطيني محليًا ودوليًا، بالتعاون مع الجهات الحكومية.

إحدى اللوحات في معرض شارك به الفنان أبو ناموس.

كاريس حامد تصعد سلم الإبداع في الكتابة

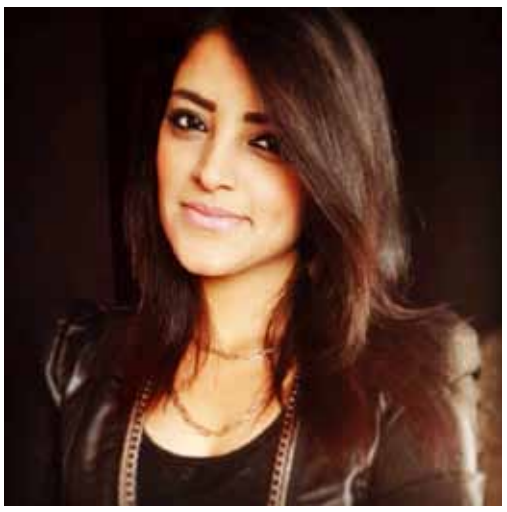

منتهى أبو موسى*

«كل شيء جمالي كان يذكر حولي كان دافعًا لي لأن أكتب، كما أن الأحداث الشخصية التي مررت بها، قادتني للكتابة العابرة في بداية الأمر، ثم تطورت أفكاري لتحلق في الخيال»، تقول كاريس حامد. وهي لاجئة من يافا وعمرها (24 عامًا). تسكن في مدينة البيرة. تحمل شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة القدس المفتوحة. تكتب الشعر، وتتناول القضايا السياسية والبشرية وأحيانًا الاجتماعية، لها رواية بعنوان «أمير قصتي»، وكتاب تحت التأليف عن التنمية البشرية يحمل اسم «مؤشرات ضياع الإنسان».

وحول بدايات الكتابة، قالت حامد: «البداية كانت كتابات بسيطة عادية، بدايات مترددة وخجولة. كنت أكتب قصاصات أوراق صغيرة، وبدأت بكتابة الخواطر في بداية دراستي الجامعية».

وجدت حامد بالقلم والورقة فرصة تحرر بها نفسها من قيود الواقع المؤلم المرير الذي يقمع ويستنكر من يرفع رايات التغيير، تقول حامد: في بداية الأمر، بدأت بكتابة قصة عن أحداث مررت بها، بدأت بوفاة أمي والمعاناة التي عشتها بعد رحيلها. سميت القصة «ازدحام في الذاكرة». ثم بدأت تكتب رواية ووصلت إلى أكثر من نصفها، لكنها لم تكملها لأنها تتحدث عن واقع ما زال بلا نهاية، وتفكر بإكمالها لاحقًا».

وأضافت: «كتبت رواية أخرى، تحمل اسم «أمير قصتي». تتحدث عن فتاة أحبت شابًا منذ صغرها ورحل عنها، وفي سياق الحديث إيماءات وإشارات بعودته لها، بينما كانت مع شخص آخر ستكمل حياتها معه. أمير ظهر بحياتها وكأنه حلم. وقد تطبع الرواية في الأشهر المقبلة.

وبالنسبة لكتاب التنمية البشرية «مؤشرات ضياع الإنسان»، تقول حامد: «أنا من محبي الدكتور المرحوم إبراهيم الفقي، وقرأت الكثير من كتبه عن التنمية البشرية، وقد بدأت فكرة الكتاب من التجارب التي أمر بها يوميًا، سواء كانت ذاتية أو تجارب من حولي.

وقالت حامد إن أي كاتب يحتاج إلى الدعم والمساندة، وقد ساندها أهلها وأصدقاؤها، عاتبة على المؤسسات في فلسطين عدم تشجيعها الكتاب، وقلة الدعم وغياب دور المؤسسات الثقافية.

تبحث كاريس عن ملامح أخرى لقلمها، عن مكان صغير فوق سطح هذا الكون، بينما يحلم قلمها أن يكون في مكان يحاول جاهدًا أن يستحقه، تقول حامد: «هوايتي كانت منذ الصغر الكتابة، وأنا أكتب الشعر والخواطر، وكتبت «اسكتشات» لبرنامج سيتم طرحه قريبًا، وأطمح لأكتب مجموعة مسرحية، أو سيناريو فيلم قصير».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

إياد حجاج.. من رفح إلى هوليوود

يافا أبو عكر

ولد الفنان إياد حجاج لأسرة من مخيم رفح جنوب قطاع غزة مكونة من 12 فردًا تعيش وضعًا اقتصاديًا سيئًا. ودرس التمريض في جامعة بيت لحم، إلا أنه احترف التمثيل في هوليوود، وفاز بعدة جوائز.

«الحال» تحدثت مع حجاج هاتفيًا عن حياته وتجربته وطريق الفن الذي سلكه في أميركا.

يقول حجاج: «شاركت في سن الطفولة بتمثيل أفلام أميركية في أريحا، وكان المخرج هاني مخربان يهتم في ذلك الوقت بمواهبنا. وقد شاركت في أفلام مع ممثلين أميركيين لم أكن أدرك أنهم مشهورون.. وكنت أمثل في مسرحيات تعرض في المدارس والمساجد، إلى أن أصبح التمثيل هوايتي المفضلة». ونوه حجاج إلى أنه ذهب لأميركا، ولم يكن يضع التمثيل أمامه كهدف، بل لإكمال دراسته في علم النفس. وقال: «عملت ثماني سنوات في مجال دراستي، إلى أن صادفت بعض الشباب الأميركان الذين كانوا يبحثون عن شاب عربي يمثل دور «محقق»، فكانت فرصتي، وكان هذا أول دور أتقنه بمهارة. ومنذ تلك اللحظة، دخلت عالم التمثيل، فقد كنت أيامها أعيش في منطقة بعيدة عن هوليوود مسافة 6 ساعات، وأضطر للسفر ذهابًا وإيابًا 12 ساعة، لأجري مقابلة مدتها دقيقتان، ونجحت في المقابلة لأول فيلم، وحصلت على المرتبة الثالثة».

وأضاف حجاج: «بدأت من خلال الأفلام والأدوار التي أتقنها في المساهمة بتغيير النظرة لكل ما هو مسيء للعرب. وكنت أتدخل بالسيناريو إن كان مسيئًا للإسلام وأرفض تمثيل أي دور يسيء له وللمسلمين».

وفاز حجاج عن فيلم «ملجأ» بلقب أفضل «ممثل ثانٍ». وفاز هذا الفيلم بأكثر من 8 جوائز و13 ترشيحًا، وهو يحكي قصة حقيقية حدثت في العراق. وأخرج حجاج العديد من الأفلام التي شارك فيها بمهرجانات ولاقت استحسان النقاد والمخرجين وإقبالاً من الجمهور الأميركي الذي تعرف من أفلامه على حياة العربي كما عاشها هو، لا كما يصورها الإعلام الغربي. ويشارك حجاج حاليًا في سلسلة من الأعمال السينمائية والتلفزيونية في أميركا، متمنيًا أن يساهم في تغيير الصورة النمطية الرديئة عن العرب والمسلمين.

الفنان حجاج في أحد أدواره التمثيلية.

«إستحوا على حالكم»

د. وداد البرغوثي

«إستحوا على حالكم» أيها المطبعون الفلسطينيون، اخجلوا من المقاطِعين الأجانب. ففي الأيام القليلة الماضية، دارت نقاشات عبر وسائل الإعلام وعبر مواقع التواصل الاجتماعي حول موضوع التطبيع، وظهر له ممارسون ومبررون ومسوقون بكل وقاحة. فمرة في هيئة اجتماع السيتي إن، ومرة في فندق بالقدس، ومرة في لقاءات مؤسسات، ومرة في لقاءات بين أفراد سواء بصفتهم الشخصية أو بصفاتهم الاعتبارية. بعضهم لأن نقابة الصحافيين الفلسطينيين لم تعرّف التطبيع تعريفًا قاطعًا مانعًا، أو أن الدستور التونسي لم يجرم التطبيع. بعض وسائل الإعلام اللبنانية تمارس التطبيع وترسل مراسلتها إلى قاعدة عسكرية صهيونية مثلما فعلت MTV، وغير ذلك من نذالات يلبسونها ثوبًا يحاولون أن يجعلوه ملتبسًا، ويبررونه بأن لا تعريف واضحًا للتطبيع.

التطبيع معرف وليس نكرة، وشبهة التطبيع تحوم حول كل من يبحث له عن تعريف، لأنه يتعامى عن رؤيته، وهو واضح وضوح الشمس، دعوني هذه المرة أمارس في الرد عليهم جزءًا من وقاحتهم في التبرير، لأقول لهم: هل عدم وجود تعريف للقتل في دستور مؤسسة ما يبيح لكم القتل ويبرره؟ هل عدم وجود تعريف للدعارة يبيح لكم ممارستها؟ هل عدم وجود تعريف لبر الوالدين في دستور مؤسستكم أو نقابتكم يبيح لكم ضرب الوالدين وشتمهما؟ وحتى لو مؤسستكم نفسها مارست التطبيع، فهل هذا يبيح لكم ممارسته؟ ولو أن نقابة الصحافيين الفلسطينيين نفسها طبّعت، فهل يبرر لكم ذلك ممارسة التطبيع؟

في كثير من الدول العربية والغربية مواطنون ومؤسسات تجارية قاطعت منتوجات إسرائيلية ومؤسسات أكاديمية وبحثية أعلنت مقاطعتها الأكاديمية لمؤسسات إسرائيلية، وقد أعلنت صحيفة يديعوت أحرونوت مؤخرًا قائمة بأسماء مؤسسات تقاطع إسرائيل أو منتوجاتها، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على الألم الذي أحدثته هذه المقاطعة في جسم الكيان الصهيوني.

كل التحية والاحترام لهذه المؤسسات الجريئة التي وضعت الضمير الإنساني والأخلاقي فوق كل الاعتبارات؛ نقابة موظفي بريد كندا قاطعت ولم تنتظر تعريف نقابة الصحافيين الفلسطينيين للتطبيع التعريف «القاطع المانع»، وشبكة السوبرماركت البريطانية قاطعت دون أن تنتظر التعريف، وشركة قطارات ألمانيا، وشركة المياه الحكومية في هولندا، وصندوق التقاعد في النرويج، وجمعية الباحثين في الولايات المتحدة، وقبل كل هؤلاء فنزويلا شافيز-مادورو، والبرازيل، وغيرها الكثير، لم تنتظر لا نقابة الصحافيين الفلسطينيين ولا من هم أكبر من النقابة ليعرفوا لها التطبيع. لكن كل هؤلاء وكثيرين غيرهم لم يتسع المجال هنا لتعدادهم اتخذوا الموقف القاطع المانع لأنهم هم أنفسهم صادقون مع أنفسهم ويحترمون الشعوب ونضالاتها.

ألا يستحي المطبعون الفلسطينيون، سواء كانوا صحافيين أو رجال أعمال أو غيرهم؟ من آخر الدنيا يعلن غيورون علينا وعلى قضيتنا موقفهم، ولا تعلنون أنتم؟

رشيد الموسوس.. 35 عاما في «تعشيق» شبابيك الأقصى

رناد الشرباتي*

تلامس أشعة الشمس نوافذ المسجد الأقصى لتعكس زخارف ملونة وأضواء متألقة وجذابة على جدرانه وأرضه، زخارف تركية الأصل وأخرى من بلدان إسلامية مختلفة هي جزء من نوافذ المسجد تزيد معماره جمالاً بألوانها ودقة صنعها.

ونوافذ المسجد الأقصى المعشقة بالزجاج الملون هي من أبرز ما يتسم به طابع فنون العمارة الإسلامية الذي تفوح منه رائحة الأصالة وعبق التاريخ في الحرم القدسي.

رشيد الموسوس يعمل الآن على ترميم وتحديث نوافذ المسجد الأقصى في ورشة عمل موجودة داخل ساحاته ومجاورة للمسجد القبلي، بعد أن تعلم هذه المهنة من والده موسى الموسوس.

وعن رحلته في هذه المهنة، قال: «كان المرحوم داوود عابدين يعمل قديمًا في صناعة هذه النوافذ، حيث استدعوه للعمل في ترميم وتحديث نوافذ المسجد الأقصى بعد حرقه عام 1969. ثم شاركه والدي في العمل، وبدأت بتعلم المهنة منهما عام 1979، حتى بدأت العمل بشكل رسمي عام 1982. وكان لا بد من أن أملك الموهبة في الحفر والصبر الكافي لاستمراري في هذا العمل، فهو يحتاج إلى دقة عالية والكثير من الصبر».

أغلب النوافذ الموجودة الآن في المسجد الأقصى هي نوافذ صنعت منذ الخمسينيات من القرن الماضي، ويقال إن هناك نوافذ موجودة في المتحف الإسلامي منذ عهد الفاطميين، والنوافذ الموجودة اليوم مصنوعة بالطريقة التركية أي «جبسية معشقة بالزجاج الملون».

هناك نوافذ في المسجد الأقصى وقبة الصخرة منذ عام 1964، ومن الضروري الحفاظ عليها والاهتمام بها، هذا ما أكده الموسوس وقال: «نقوم بترميم هذه النوافذ كلما احتاجت، فنصلح أي خلل من إعادة وضع زجاج أو إصلاح بعض الكسور في الخشب. وإذا كانت النافذة غير صالحة، يتم تحديثها بوضع واحدة جديدة تحمل مواصفات الفن الأصيل في الزخرفة.

طريقة عمل النوافذ

وقد أوضح لنا الموسوس طريقة عمل هذه النوافذ بالقول: في البداية، يكون لدي إطار خشبي يتميز بوجود تجويف في داخله ليصب الجبس فيه، ويثبت حتى لا يخرج من الإطار إذا حصل تقلص، وبعد أن يجف الجبس، تطبع الرسوم الزخرفية التركية المعدة مسبقًا عليه عن طريق الفحم، ثم يعاد رسمها حتى تتم عملية تفريغ وتخريم الجزء المراد تركيب الزجاج به بأدوات حفر يدوية وبسيطة.

ما يميز هذا العمل هو الحفر على مستويات، فنجد في النافذة جزءًا بارزًا وجزءًا آخر غير بارز، إضافة إلى أن الحفر يكون بشكل مائل وليس بشكل أفقي، لأن النافذة تركب على مستوى مرتفع، فلو كان الحفر بشكل أفقي، فلن يرى المشاهد إلا ما هو على مستوى عينيه.

ويبلغ سمك الزخارف من واجهة النافذة 1 ملم، أما من الخلف، فيزيد سمكها إلى 3 ملم، لأن كل ضلع هو قاسم مشترك لزجاجتين.

وقد وصف الموسوس هذا العمل بالسهل الممتنع، والعمل به صعب، فهو دقيق جدًا بسبب رقة الحفر الذي يأخذ وقتًا طويلاً في العمل، فقطعة من النافذة طولها متر تحتاج لـ 140 ساعة عمل أي حوالي 25 يومًا. وقال الموسوس: «إن هذا يتطلب جهدًا كبيرًا لما فيه من ضغط على العمود الفقري وقوة التركيز في النظر، لذلك أحاول ألا أعمل لساعات متواصلة».

الموسوس في ورشته يعرض أحد شبابيك «الأقصى».

مرحلة تقطيع وتعشيق الزجاج الملون

وأضاف الموسوس: نستورد الزجاج الملون من تركيا لعدم توفر هذا النوع من الزجاج لدينا، ويتم قصه ووضعه في المكان المحدد من الزخرفة الموجودة ويلصق بالغراء، وفي النهاية، نقفل الفراغات بين الزجاج بالجبس من الخلف، فيصبح هذا الفن «الجبس المعشق بالزجاج الملون».

وهناك نوع من نوافذ المسجد الأقصى تصنع من طبقتين من الجبس تفصلهما طبقة من الزجاج الأبيض، تعمل هذه الطبقة على حماية النافذة الداخلية التي تحتوي على الزخارف المعشقة بالزجاج الملون، وتعمل أيضًا تعمل على توزيع الإضاءة بشكل منظم خلال إسقاط أشعة الشمس على الطبقة الأولى.

وما هذه النوافذ بدقة صنعها وجمال زخرفتها إلا جزء بسيط من بناء كبير، فعندما تجتمع الخبرة وحب العمل مع دقة التصميم والبناء، ينتج لدينا أثر معماري إسلامي، من المعالم المميزة لمدينة القدس، هو «المسجد الأقصى».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بعشرين شيقلاً فقط

عدسات لاصقة على البسطات في غزة وتحذيرات طبية من مخاطرها

حنان أبو دغيم

أقسمت المرأة العجوز التي شارفت على الستين أن تزوج ابنها الثاني من عروس «دولية»، وهو المصطلح الذي يطلق على الفتاة التي تشبه الأجانب من حيث البشرة الشقراء والعيون الملونة، حتى وقع نظرها أمام باب إحدى الجامعات على أمنية «27 عاما»، فلفتت انتباهها عيونها الخضراء، فقالت في نفسها «بس هي هاي»، وتعقبتها حتى طرقت بعدها باب بيتها وأخذت موعدًا ليرى الشاب الفتاة.

عادت العجوز إلى ولدها تمنّي قلبه بذات العينين الخضراوين حتى حان موعد اللقاء، فصدمها أن الفتاة عيناها سوداوان. ولما سألت، قالت لها أمنية: «أنا كنت حاطة لينسز». فقالت العجوز: «شو لينسز؟ ما فهمت». فقال لها ابنها: «عدسات يما». لملمت المرأة نفسها بحجة الانشغال وغادرت قائلة: «والله أنا ابني نفسه في عروس عينيها ملونة».

تنتشر في غزة ظاهرة العدسات اللاصقة الملونة، لكنها لا تباع في المراكز الطبية وحسب، بل على البسطات في الشوارع، دون رقيب أو حسيب، رغم مخاطرها على العيون، واحتمالات التسبب بأمراض قد تؤثر على البصر.

تسأل أحد الباعة: «شو في عندك ألوان؟»، فيرد مبتسما: «العسلي والبني والأزرق والأخضر، وفي رمادي كمان بيطلع عليكي كتير حلو». فتكمل: «بكم العدسات؟». فيقول: «بعشرين شيقل بس، وإذا بدك 2، بحسبلك إياهم بـ35». وتتابع: «بعد قديش لازم أغيرهم؟». فرد متلعثمًا: «والله ما بعرف، بس أظن كل سنة». وعن كيفية حصوله على العدسات قال: «بتعامل مع تاجر كبير يجيبهم من تركيا، بس بيني وبينك، أنا مش مصدقه، شكلهم من الصين». وعن إقبال الفتيات على الشراء قال: «كل يوم ببيع، وإلي زباين والحمد لله. البنات بيحبوا التغيير». صمت قليلاً ثم قال ضاحكًا: «خلي هالبنات يعيشوا حياتهم، مش بكفي لابسين ولافين حالهم مية لفة، خلي شوي حلاوة تبين فيهم بدل ما يعنسوا».

أسباب الظاهرة

وعن الأسباب التي تدفع الفتيات لملاحقة «موضة» العدسات اللاصقة، قالت منى داوود (31 عامًا): «زهقانين، بنضل نغير بشكلنا، بنصبغ الشعر، بنغير لينسز. هاي موضة».

أما شيرين نوفل (41 عامًا)، فقالت: «زوجي يحب العيون الملونة ويمدح العيون العسلية، فاشتريت عدسات لاصقة، وأرتديها منذ سنتين.. كل من حولي صدموا ولم يعجبهم الأمر، فهم يرون أنه تصرف لا يناسب عمري، لكن كلامهم لا يهمني، المهم أنني أعجب زوجي».

وعن شراء الفتيات العدسات من البسطات، قالت نوفل: «في المحلات، بدها 250 شيقل على الأقل، وعلى البسطة بـ30 شيقل، وبـ20 شيقل».

الصحافية ديما اللبابيدي وصفت الأمر بأنه عقدة نقص وجهل طبي بمخاطر هذه العدسات، في حين قالت كاري ثابت: «كله يهون لصالح البرستيج». فيما تدعو سارة أبو سلطان إلى منع بيعها في الشوارع ومحلات الإكسسوارات، لأنها في الغالب تكون رديئة. مضيفة: «تخيلي تنسى وهي لابساها وتعمل سشوار.. راح تحرق عيونها وتسيح، ولأنها رديئة بتضر الشبكية وتعمل حساسية بالعيون. المفروض تباع قانونيًا بمحلات النظارات الطبيبة».

وترى ناهد عميد أن الفتيات لديهن جهل وقلة وعي بمخاطر هذه العدسات، في حين تؤكد نهى شبلاق، بناء على تجربتها الخاصة، أن مضار هذه العدسات أكثر من نفعها مهما بلغت درجة العناية بالنظافة والتعقيم. وترجع نهى سبب انتشار استخدام العدسات إلى نظرة المجتمع «المتخلفة» للجمال، فتقول: «ما زال الفكر السائد أو مقاييس الجمال هي (البياض والطول والعيون الملونة والشعر الأشقر الطويل الناعم).

رأي الطب

يشير الدكتور محمد الكاشف طبيب العيون في وزارة الصحة بغزة إلى أن هدف العدسات الرئيس الذي وجدت لأجله هو استخدامها كعدسات طبية خاصة بمشاكل النظر، ويقرر الطبيب على المريض استخدامها بشروط ومواصفات معينة، مؤكدًا أن الخلل يكمن في استخدام العدسات الملونة خصوصًا مع انتشار نوعيات رديئة منها وبقرار شخصي من الفتاة.

ويقول الدكتور الكاشف: «ولع بعض الفتيات بالموضة ورغبتهن في التغيير في ظل ظروف اقتصادية ومادية صعبة لأسرهن دفع بهن لشراء العدسات اللاصقة من على البسطات والمحال التجارية وبأقل الأسعار، إلا أن لهذه السلع الرديئة والمغشوشة نتائج صحية سلبية على العين ربما تصل خطورتها إلى تلف القرنية أو الإضرار بالشبكية».

ويضيف الكاشف: «استخدام هذه الأنواع قد يؤدي إلى أمراض بصرية كثيرة كحدوث حساسية في العين نتيجة المواد الكيماوية الموجودة في سائل حفظ العدسة اللاصقة، إضافة لنقل عدوى إلى العين، وخصوصًا في العدسات الطرية التي يمكن أن تؤوي فيروسات وميكروبات مختلفة.. وتقرح القرنية من أخطر الأمراض التي تصيب العين بسبب العدسات اللاصقة، لأن القرنية غشاء غير وعائي، أي لا تغذيه أوعية دموية، وهو لذلك يحصل على الأكسجين من الجو مباشرة، وأي شيء يعيق حصول القرنية على الأكسجين -كما هو الحال مع العدسات اللاصقة- يؤدي إلى موت خلايا ذلك الغشاء.

ونبه الكاشف إلى أهمية اختيار نوعية ممتازة من العدسات الطبية والأصلية، ومن المراكز المتخصصة لا من محال أدوات التجميل أو من أي مكان، مع مراعاة الاهتمام بمسألة نظافة العدسات، لأن الإهمال يمكن أن يؤدي مع الوقت إلى الإضرار بالعين وبالتالي إضعاف البصر.

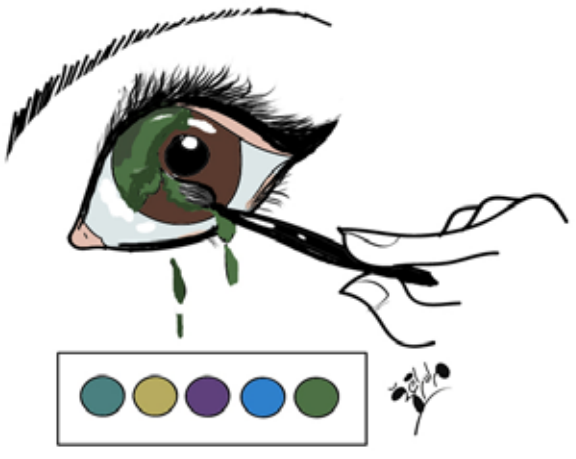

الحال
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير: عارف حجاوي، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي

محرر مقيم: صالح مشارقة

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري: مراد دراغمة ويوسف عوض

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس: عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

Sida

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت
هاتف 2982989 ص ب 14بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu